سلسلة عقائدنا
٣

حديث الثقلين

في كتب أهل السنة

روى الإمام مسلم في صحيحه، والترمذي في سننه، والإمام أحمد في مسنده
أن رسول الله (ﷺ) قال:
«إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم
من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض
وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض
فانظروا كيف تخلفوني فيهما.»

الدكتور السيد علاء الدين السيد أمير محمد القزويني

حديث الثقلين

في

كتب أهل السنة

روى الإمام مسلم في صحيحه، والترمذي في سننه، والإمام أحمد في مسنده، أنّ رسول الله ﷺ قال:

«إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي. أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

سلسلة عقائدنا
٣

حديث الثقلين
في
كتب أهل السنّة

تأليـــف

الدكتور السيد علاء الدين السيد أمير محمد القزويني

الطبعة الثانية

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م

توزيع

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - حارة حريك - ص.ب: ١٤/٥٤٧٩
ت: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٥٢٨٤٧ - فاكس: ٠١/٦٠١٠١٩ - ٠١/٦٠٣٣٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـم:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيّدنا محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين، وبعد:

وقع في يدي كتيّب بعنوان (**حديث الثقلين وفقهه**)، تأليف الدكتور (**علي أحمد السالوس**) أستاذ مساعد بقسم الفقه والأصول بكليّة الشريعة - جامعة قطر - والمطبوع بدار إصلاح - أبو ظبي - سنة ١٩٨٦م، فاستهواني عنوانه، فنظرت فيه نظرة المتأمّل، لعلّي أجد فيه ما يشفي الغليل، ويسدّ ثغرة طالما تمنيناها، من أن يقوم بعض مَن لهم معرفة بأصول البحث، وقواعد النقد، أن يسدّ هذه الثغرة، التي نخرت ولازالت تنخر في جسم الأُمّة المسلمة، ولكن خاب ظنّي في الكتاب وصاحبه، لأنّي وجدته لا رأي له ولا اجتهاد، بل كلّ ما في هذا الكتاب يعبّر عن رأي مَن سبقه ممَّن تناول حديث الثقلين، تعصّباً أو تقليداً، كما وجدته كغيره، يذهب إلى تضعيف حديث الثقلين الوارد في صحاح أهل السنَّة ومسانيدهم، بلفظ: «**إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي**»، وهذا

الحديث ثابت عند الفريقين أهل السنّة والشيعة وبأسانيد صحيحة، إن لم تكن متواترة، كما سيقف عليه القارىء الكريم.

ولم يكتف الدكتور علي أحمد السالوس في تضعيفه لحديث الثقلين ـ شأنه شأن الباحثين المنصفين والمنزهين عن السباب والاتهامات الباطلة ـ بل تحامل على علماء الشيعة، لأنَّهم رووا حديث الثقلين بلفظ «**وعترتي أهل بيتي**»، الثابت في صحاح أهل السنَّة، وهذا ما سنشير إليه بأدلَّة من كتب أعلام أهل السنَّة وحفاظهم، الذين حكموا بصحّة هذا الحديث، بل تواتره، ولأجل ذلك، فالشيعة تعتقد بصحة هذا الحديث، وهذا الاعتقاد لم يكن خاصاً بهم، بل رواه أعلام أهل السنَّة واعتقدوا بصحته، حتى أنَّ ابن تيمية مع تطرّفه وغلوّه في مخالفة الشيعة، أذعن بصحة حديث الثقلين، بلفظ «**وعترتي أهل بيتي**»، فتكذيب الدكتور السالوس ومن جرى مجراه لهذا الحديث، يلزمه التكذيب على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ وعلى أئمَّة أهل السنَّة الذين رووا هذا الحديث عن النبي ﷺ وحكموا بصحّته في موارد كثيرة وبطرق مختلفة تزيد على نيف وثلاثين طريقاً، كلَّها صحيحة باعتراف علماء أهل السنَّة وحفَّاظهم.

ثم إنَّه إذا كان الغرض من البحث حول حديث الثقلين، الوصول إلى الحقيقة التي لا مراء فيها ولا افتراء، فلا بدَّ لنا من أن نتتبع هذا الحديث من مظانه المعتمدة عند الفريقين. ومن أجل ذلك حكم الإسلام على المفتري بالفجور وتوعّده بأليم العذاب، وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**من كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار**» وقال ﷺ: «**أربع من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذ ائتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد**

غدر، **وإذا خاصم فجر**». وهذا البحث سوف يكشف لنا عن افتراء جملة من الباحثين الذين نسبوا هذا الحديث إلى الوضع، وأنَّه ليس له وجود في الكتب المعتبرة عند علماء أهل السنَّة وحفَّاظهم، بأدلَّة تروى في أصح الكتب المعتمدة عندهم.

هذا ويقال للدكتور علي أحمد السالوس، إنَّ حديث الثقلين بلفظ «**وعترتي أهل بيتي**»، لم ينفرد بروايته الشيعة، بل هو مروي في كتب أهل السنَّة، وإن أكثر طرقه صحيحة، إن لم تكن متواترة، فالطعن فيه وتضعيفه يوجب الطعن في أحاديث النبي ﷺ، ويكفي في صحة هذا الحديث، بل تواتره، أنَّ الإمام مسلماً، أخرجه في صحيحه بأربع روايات كلّها صحيحة، وكذلك أخرجه الترمذي في سننه بطرق متعددة، بالإضافة إلى ما أخرجه الإمام أحمد إمام المذهب في مسنده، والنسائي أحد أصحاب الصحاح الستَّة في خصائصه، وغير هؤلاء من أعلام أهل السنَّة، كما سيقف عليه القارىء المنصف، ليعلم أنَّ الشيعة أبعد الناس عن الافتراء وتكذيب أحاديث النبي ﷺ، لأنَّهم تمسَّكوا بالثقلين كتاب الله سبحانه، والعترة الطاهرة، عترة النبي ﷺ، لأنَّ المتمسِّك بهما لن يضلَّ أبداً، كما جاء عن النبي ﷺ، والإفتراء والكذب من الضلال، والمتمسِّك بالثقلين كتاب الله وأهل بيته ﷺ بعيد عن الضلال، ومن هنا يظهر فساد من يحاول تضعيف أو تكذيب هذا الحديث.

هذا ويقال للدكتور السالوس وغيره: إنَّ من أصول المنهج العلمي في الردّ على الخصم، أن يكون الدليل الذي يستدلّ به حجّة على خصمه، لكي يلزمه به، لا أن يستدلّ بروايات لا يعرفها خصمه. ومن أمثلة ذلك، استدلال الشيعة على صحة ما يذهبون إليه بأحاديث صحيحة تروى في أصح الكتب عند أهل السنّة، فهي حجّة عند الدكتور السالوس، ومن

أجل ذلك يلزمه العمل بمداليل هذه الروايات، لا أن يلزم الشيعة بروايات لا يؤمنون بها، وإن كانت تروى في كتبهم، لأنَّه ليس في كتب الشيعة ما يُسمَّى بالصحاح، ففي كتب الشيعة من الروايات الصحيحة، كما يوجد فيها الضعيف والفاسد، بل وفيها بعض الروايات التي لا يؤمن بها الشيعة. ومن أجل هذا لا يحقّ للخصم أن يلزم الشيعة بها إلاَّ إذا كانت من الأحاديث المعتمدة عند علمائهم المعتبرين، لا كل من هبَّ ودبّ، كما فعله الدكتور السالوس، وهذا ما ينافي القواعد والأصول العلمية في مقام الردّ والمحاورة والمناظرة، ولمَّا كان الدكتور السالوس ومن جرى مجراه، غير عارف بأصول الردّ، وقواعد النقد، حاول تضعيف حديث الثقلين، الثابت عند جميع المسلمين.

لكن لمَّا كانت غاية الدكتور السالوس، الطعن بالشيعة، حتى لو كان طعنه متوقفاً على الافتراء والكذب على الله، وعلى رسوله ﷺ، فكلّ ذلك يُهوِّن الخطب لديه، لأنَّ الغاية عنده تبرِّر الوسيلة، ولمَّا كانت غايته هي الافتراء على الشيعة بأيّ وسيلة كانت، فلا مانع عنده من أن ينكر حديث الثقلين، وغيره من الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ، لأنَّ الاعتقاد بصحة هذا الحديث يلزمه التمسّك بالعترة الطاهرة، أهل البيت عليهم السلام، وهم علي بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء، وسيِّدا شباب أهل الجنَّة الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام، وهذا ممَّا لا يمكنه الإذعان به، لانحرافه عن العترة، وهذا ما سوف نشير إليه، بأدلَّة من طرق أعلام أهل السنَّة، لتكون أقرب إلى الإقناع، وهذا من شيم الكرام، أن يستدلّوا بأدلّة هي حجّة عند الخصم، من دون أن يلجأوا إلى الافتراء والكذب، كما سنضرب بعض الأمثلة على ذلك عن قريب.

إنَّ محاولة تضعيف أحاديث النبي ﷺ، أسلوب جرى عليه بنو

أُميّة وبنو العباس، ليُخفوا كل منقبة وفضيلة لآل الرسول ﷺ، بعد أن أعيتهم أساليب القمع والاضطهاد والتنكيل بأهل البيت عليهم السلام، ولهذا حاولوا تحريف أحاديث النبي ﷺ، لأغراض سياسية، وأهواء عصبية، وحقد دفين، للقضاء على فضائل أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد لعب الإعلام المأجور الخاضع للسلطة يوم ذاك على تغيير وتحريف أحاديث الرسول ﷺ، ومن أظهر الأدلَّة على ذلك، أن الأُمّة المسلمة من أبناء أهل السنَّة، لا يعرفون شيئاً عن حديث الثقلين بلفظ «**وعترتي أهل بيتي**»، بل بعضهم يستنكر مثل هذا الحديث، ويعتقد أنّه من الأحاديث التي وضعها الشيعة في قبال حديث «**وسنَّتي**»، ليوهموا العامة من أنَّ الشيعة من الوضّاعين الذين يحرّفون الكَلِم عن مواضعه، بغضاً لإخوانهم أهل السنَّة، أو بغضاً منهم لصحابة النبي ﷺ، مع العلم أنَّ الشيعة أكثر تمسّكاً بسنَّة النبي ﷺ، ولهذا فتحوا باب الاجتهاد لينقّحوا الروايات الصحيحة من غير الصحيحة، التي تنسب إلى النبي ﷺ.

وهناك من يحاول الطعن بكتب علماء الشيعة، لأنَّها تروي بعض الروايات التي تخالف العقل والنقل، ليوهموا العامة من أنَّ الشيعة تعتقد بهذه الروايات، مع أنَّ الشيعة ليس لها من الكتب الصحيحة، كما هو الحال عند أهل السنَّة، فما يُروى في كتب الشيعة من روايات قابلة للنقد، فكما يوجد فيها الصحيح، يوجد فيها السقيم والضعيف، بل وفيها روايات تدلّ على الغلو، والثابت عند الشيعة بإجماعهم، أنَّ الغلاة خارجون عن الإسلام، وهذه الروايات لم يعمل بها الشيعة، بل طرحوها وكذَّبوها، ووجود الواحد أو الاثنين ممَّن قال باعتبار ما في هذه الكتب من روايات، لا يمثّل رأي علماء الشيعة، بل هو رأي شخصي، فمحاولة البعض من أهل السنَّة، الطعن في جميع روايات الشيعة، محاولة منه

لتحريف الحقائق وتزييف الواقع الذي عليه علماء الشيعة، وهذا الأسلوب، هو أسلوب من تقدَّمهم من دعاة بني أُميّة وبني العباس لأجل القضاء على التشيّع والتابعين لأهل البيت عليهم السلام، وإبعاد الناس عنهم عليهم السلام، ولو أنَّ الأُمّة المسلمة، أرادت التحرّي والوصول إلى الحق، ومعرفة الحقيقة، كما عرفها البعض، لكان من اللازم عليها أن تبحث في مصادر علماء أهل السنَّة ورواتهم لتقف بنفسها على ما يُنقل عنهم من أحاديث تتعلَّق بأهل البيت عليهم السلام، والمطّلع منهم على بعض هذه الروايات، لم يلتفت إلى معانيها ومضامينها، بل إنَّ منهم من يحاول تضعيفها وتكذيبها، والبعض الآخر يحاول تأويلها حسب أهوائه وميوله، وإن لم تكن قابلة للتأويل، وهذا ما درج عليه بعض السلف منهم، واتبعهم بعض المتأخرين في عصرنا الحاضر، عصر العلم والبحث عن الحقيقة، أمثال (محمّد ناصر الدين الألباني)، والدكتور (عامر النجار)، والدكتور (علي أحمد السالوس)، و(إحسان إلهي ظهير)، وغير هؤلاء ممَّن يحاول تشويه الواقع وتحريف الكَلِم عن مواضعه خدمة منهم لأعداء آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما سنوضحه في هذا الكتاب. ولهذا حاول هؤلاء تضعيف حديث الثقلين بلفظ «**وعترتي أهل بيتي**»، أو تأويل الحديث، لأنَّ التمسّك بمثل هذا الحديث وغيره، يهدم ركناً أساسياً من أركان العقيدة عندهم، ويُبطل كل التأولات التي قيلت أو تُقال حول من تقدّم على أئمة أهل البيت عليهم السلام، وذلك بمقتضى وجوب التمسّك بالكتاب الكريم، والعترة الطاهرة، وهذا ممَّا لا يرتضيه هؤلاء، ومن أجل ذلك حاولوا الطعن في هذا الحديث وتضعيفه تارة، وتارة أخرى تكذيب الراوين له، وأخرى الطعن في رواته واتهامهم بالتدليس، وإن كان رواته من أصحاب الصحاح والمسانيد عند علماء

أهل السنَّة، كصحيح مسلم، والترمذي، وابن ماجة، والنسائي، ومسند الإمام أحمد إمام المذهب، وغير هؤلاء ممَّن سيقف عليهم القارىء الكريم، وكل هؤلاء رووا حديث الثقلين بلفظ «**وعترتي أهل بيتي**»، وهم ليسوا من علماء الشيعة، حتى يُتهموا بالوضع والافتراء والكذب لهذا الحديث.

ونضرب مثالاً على ذلك، هناك مجموعة ممَّن تدّعي أنَّها من علماء أهل السنَّة، تحاول تكذيب روايات النبي ﷺ، وأنَّ مثل هذه الروايات لا وجود لها في كتب أهل السنَّة، وأنَّها كذب وافتراء من الشيعة، وهذا البحث يعطي صورة واضحة لهؤلاء، ليتضح للمسلم المنصف الحق من الباطل، والصادق من الكاذب، وأنَّ الكشف عن هوية هؤلاء، وتحديد مصداقيتهم أمام الرأي العام، يحتمه طبيعة البحث العلمي القائم على الأمانة العلمية في النقل من مصادر موثوق بها، وروايات معتمدة وصحيحة عند الفريقين، لئلَّا يؤاخذ عليه، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾.

ومن أجل هذه السياسة، سياسة التحريف والتغيير، التي قام بها الأُمويون والعبّاسيون، بعد أن فشلت كل محاولات القمع والتشريد والقتل بالشيعة وأئمّتهم عليهم السلام جنَّدوا بعض علماء السوء لهذه المهمة، مهمة تغيير وتحريف أحاديث رسول الله ﷺ، كما حدث ذلك في حديث الثقلين، وقد سلك بعض المتأخّرين هذا المسلك، فجعلوا قواعد خاصة لصحة الحديث وعدم صحّته، فالذي يروي رواية في فضائل أهل البيت عليهم السلام، قالوا: في سنده مثلاً عطية العوفي، أو الأعمش، وهم متَّهمون بالتدليس، والغلو، والبدع، لأنَّهم رووا رواية في فضائل أهل البيت عليهم السلام، وإن كان ثقة صدوقاً، بل وإن كان من

رواة البخاري ومسلم في صحيحيهما اللذين هما أصحّ الكتب بعد القرآن عند أهل السنَّة قاطبة.

فعطية بن عوف مثلاً يروي عن أبي سعيد، وأبي هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وزيد بن أرقم، فهو من رجال البخاري في الأدب المفرد، ومن رجال أبي داود، والترمذي أخرج لعطية العوفي في كتابه المعدود من كتب الصحاح الستَّة عند أهل السنَّة، كما أنَّه من رجال ابن ماجة، ومن رجال أحمد في المسند، وغير هؤلاء، كما أنَّه روى في فضائل بعض الصحابة، ولكن القوم حكموا عليه بالتدليس والوضع، لأنَّه روى حديث الثقلين بلفظ «وعترتي أهل بيتي» مع أنَّ الحديث يُروى من غير طريق عطية، ومن غير طريق حبيب، ولا من طريق الأعمش، وإنَّما يُروى من طريق رواته كلّهم من أصحاب الصحاح والمسانيد، فليراجعها ليعلم صحة ذلك.

يقول الذهبي في كتابه (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) في ترجمته لأبان بن تغلب شيخ الشيعة: «**أبان بن تغلب الكوفي شيعي جلد، ولكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته، وقد وثقه أحمد بن حنبل وابن معين وأبو حاتم، فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع، وحدّ الثقة العدالة والاتّقان؟ فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟ وجوابه أنَّ البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيّع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو ردّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بيّنة**»[1].

وهذا قول صريح من الذهبي في ميزانه، من أنَّ ردّ أحاديث الشيعة مفسدة للدين، وأنَّ كثيراً من التابعين وتابعيهم كانوا من الشيعة، وكانوا

---

(١) الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ ج١ ـ ص٤.

يتّصفون بالصدق والورع والتديّن، وهذا من صفات المتمسكين بالثقلين، كتاب الله، وأهل البيت عليهم السلام. ولهذا يقول الذهبي عن شريك بن عبد الله النخعي: «**قال أحمد بن حنبل: شريك في أبي إسحاق أثبت من زهير.. وقال أبو حاتم: شريك صدوق، وهو أحبّ إليَّ من أبي الأحوص.. وإنَّ شريكاً لشيعي.. قال الذهبي: قد كان شريك من أوعية العلم حمل عنه إسحاق الأزرق تسعة آلاف حديث، وقال النسائي ليس به بأس**»[1].

ويقول الخطيب البغدادي في ترجمته لمحمد بن راشد أحد رجالات الشيعة: «**.. قال عبد الرزاق: ما رأيت أحداً أورع في الحديث منه** - أي من محمد بن راشد - **وقال أبو النضر: كنت أرضي شعبة بالرصافة، فخرج محمد بن راشد: فقال شعبة: ما كتبت عن هذا، أما إنَّه صدوق، ولكنه شيعي، أو قدري؟.. يقول الخطيب البغدادي: أخبرنا ابن الفضل أخبرنا ابن درستويه حدثنا يعقوب بن سفيان قال: سألت عبد الرحمن بن إبراهيم، قلت له: محمّد بن راشد؟ قال: كان يذكر بالقدر إلاَّ أنَّه مستقيم الحديث**»[2]. «**روى عنه سفيان الثوري، وشعبة، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو نعيم، وعبد الرزاق بن همام، والهيثم بن جميل، وأبو النضر هاشم بن القاسم، وعلي بن الجعد.. أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب الأصم حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: وسألته - يعني أباه - عن محمّد بن راشد الذي يحدث عن مكحول فقال: ثقة، وقال عبد الرزاق: ما رأيت أحداً أورع في الحديث منه - يعني محمّد بن راشد -**»[3].

---

(١) نفس المصدر: ص٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٤.
(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد - ج٥ - ص٢٧١، ٢٧٢.
(٣) نفس المصدر: ص٢٧١.

أقول: رغم ذلك كلّه، من اتّصاف رجالات الشيعة، بالورع والتديّن والاستقامة والصدق والأمانة في رواية الحديث، رغم هذا، نجد حملة مسعورة تهدف إلى تشويه رواة الشيعة، ووصفهم بالخيانة والضلال والكذب والتزوير، من بعض المنحرفين عن آل بيت النبي ﷺ، وإن كانوا من مشايخ البخاري في صحيحه.

يقول ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) في حوادث سنة ثلاث عشرة ومائتين: «**وفيها توفي.. عبد الله بن موسى العبسي الفقيه وكان شيعياً، وهو من مشايخ البخاري في صحيحه**»[1]. «**وإسماعيل بن أبان الأزدي الكوفي الوراق، شيخ البخاري، حدث عنه يحيى وأحمد، وقال البخاري: صدوق وقال غيره: كان يتشيع**»[2].

يقول الذهبي في ميزانه في ترجمته لعبد الله بن عمر بن أبان الكوفي مُشْكُدانة: «**عبد الله بن عمر بن أبان القرشي الكوفي مشكدانة، صدوق صاحب حديث.. قال أبو حاتم: صدوق، ويروى عنه أنَّه شيعي، فقال بكر بن محمد الصيرفي الذي ذكر الحاكم فقال: محدث خراسان في عصره سمعت صالح بن محمد جزرة يقول: كان عبد الله بن عمر بن أبان يمتحن أصحاب الحديث وكان غالياً في التشيع**»[3].

أقول لعثمان بن محمّد آل خميس الناصري: اتّقِ الله ولا تكن من المفترين في قولك: «**فترى أولئك الضّلاّل** - يعني علماء الشيعة -

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ - ج٥ - ص٢١٧. وانظر الذهبي: ميزان الاعتدال - ج٣ - ص١٦.

(٢) الذهبي: ميزان الاعتدال - ج١ - ص٢١٢.

(٣) نفس المصدر: - ج٢ - ص٤٦٦.

يمـوهـون ويخـدعـون بـل ويكـذبـون ويـزوّرون ويحـرّفـون، وهـذه بضاعتهم..»[1].

أقول: ذكرنا لك ما يقوله علماؤك، من أنَّ الشيعة يتّصفون بالورع والصدق والأمانة، ومن كانت هذه صفاته، فليس من شيمته الافتراء والكذب والتزوير والتحريف، فالتحريف من صفات غيرهم كما ستراه في هذا البحث، لعلّك ترجع إلى صوابك، لأنَّه ليس من صفات المؤمنين فضلاً عن العلماء السبّ والشتم والافتراء، لأنَّ الحجَّة لا تدحض إلاَّ بالحجة، لا بالسبّ والشتم الذي يربأ عنه المؤمنون، فإذا لم يعجبك هذا الرأي فلتتقدم بالأدلَّة والبراهين دون أن تسبّ أو تحرّض أو تتهم، وهذا هو سلاح العاجز، لأنَّ الفكر لا ينبغي أن يواجه إلاَّ بالفكر، وبالدليل الذي يكون حجّة على الغير، أمَّا السبّ فهو من صفات المنحرفين عن الثقلين، كتاب الله وأهل بيت النبي ﷺ، كما ستراه إن شاء الله، وإليك بعض الأمثلة على ذلك.

---

(١) عثمان بن محمّد آل خميس: كشف الجاني ـ ص (ب).

مع أحمد بن حجر آل بو طامي في كتابه

(العقائد السلفية)

يقول أحمد بن حجر آل بو طامي البنعلي في ردّه على علماء الشيعة، في كتابه الذي أسماه (العقائد السلفية بأدلّتها النقلية والعقلية)، ما هذا نصّه: «**قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، روى أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس قال: لمَّا نزلت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قالوا يا رسول الله مَن قرابتك الذين وجبت علينا مودّتهم، قال: علي وفاطمة وابناهما، وكذا في تفسير الثعلبي ونحوه في الصحيحين..**».

يقول ابن طامي: **والجواب من وجوه:**

أحدها: المطالبة بصحّة هذا الحديث، وقوله: إنَّ أحمد روى هذا في مسنده كذب بيّن، فإنَّ مسند أحمد موجود به من النُسخ ما شاء الله وليس فيه هذا الحديث.

الوجه الثاني: أنَّ هذا الحديث كذب موضوع باتّفاق أهل المعرفة

بالحديث، وهم المرجوع إليهم في هذا، ولهذا لا يوجد في شيء من كتب الحديث التي يرجع إليها[1].

أقول: ويردّ على ابن آل بو طامي أمور:

الأول: أمَّا قوله: «**المطالبة بصحة هذا الحديث..**»، فهو افتراء على علماء أهل السنَّة وحفَّاظهم الذين رووا هذا الحديث وصحّحوه، وهو إيهام منه لأهل السنَّة، من أنَّ هذا الحديث كذب موضوع باتّفاق أهل المعرفة، ليبعد المسلمين عن أحاديث النبي ﷺ، وهذا انحراف منه عن سنَّة المصطفى ﷺ، وتحريف للكلم عن مواضعه، وهذا هو الإعلام المعادي لأهل البيت عليهم السلام.

الثاني: وأمَّا قوله: «**ولهذا لا يوجد في شيء من كتب الحديث التي يرجع إليها..**»، فهو إمَّا جاهل بما في كتب علماء أهل السنَّة، والجاهل ـ كما يُقال ـ عذره جهله، وإمَّا استحوذ عليه الشيطان فأنساه ذكر الله سبحانه، فأنكر مثل هذه الأحاديث التي تروى في أصحّ الكتب عند أهل السنَّة ومسانيدهم، كما سيقف عليه القارىء.

الثالث: لا أدري، هل من عقائد السلف، الافتراء والكذب على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى المؤمنين؟ مع أنَّ السلف نقلوا عن النبي ﷺ، أنَّ آية المودّة وهي قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، نزلت في علي وفاطمة وابنيهما، ولا شكّ أنَّ السلف الصالح، أعرف بأحاديث النبي ﷺ من آل بو طامي.

الرابع: وإليك نبذة ممَّا ورد في كتب أهل السنَّة لهذه الآية، التي

---

(1) أحمد بن حجر آل بو طامي البنعلي: العقائد السلفية ـ ج٢ ـ ص٣٣٢، ٣٣٣.

أنكر وجودها (ابن طامي)، وأنَّ الحديث كذب موضوع باتّفاق أهل المعرفة بالحديث، ليظهر الكاذب من الصادق، والمتمسّك بأحاديث النبي ﷺ، من المنحرف عن أحاديث النبي ﷺ، ومن هم أهل السنَّة المتمسّكون بسنَّة النبي ﷺ، ومن هم المنحرفون عن سنَّة النبي ﷺ.

١ - يقول الحاكم النيسابوري في شواهد التنزيل، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «**لمَّا نزلت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قالوا: يا رسول الله مَن هؤلاء الذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وولداهما**»، وقد خرجها بطرق مختلفة[1].

٢ - وفي الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: «**عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: لمَّا أنزل الله عزَّ وجلّ (الآية): قالوا: يا رسول الله مَن هؤلاء الذين نودّهم؟ قال: علي وفاطمة وأبناؤهما**»[2].

٣ - وفي أنوار التنزيل للبيضاوي: «**روى أنَّها لمَّا نزلت قيل يا رسول الله مَن قرابتك هؤلاء، قال: علي وفاطمة وابناهما**»[3].

٤ - وفي الكشاف للزمخشري: «**قال: إنَّها لمَّا نزلت، قيل يا رسول الله مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم، قال: علي وفاطمة وابناهما**»[4].

٥ - وفي تفسير غرائب القرآن للعلاَّمة النيسابوري، عن سعيد بن جبير، لمَّا نزلت هذه الآية: «﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا..﴾، **قالوا:**

---

(١) الحاكم النيسابوري: شواهد التنزيل - ج٢ - ص١٣٠.
(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن - ج١٦ - ص٢١، ٢٢.
(٣) البيضاوي: أنوار التنزيل - ص٦٤٢.
(٤) الزمخشري: الكشاف - ج٢ - ص٤٠٢.

يا رسول الله مَن هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم لقرابتك، فقال ﷺ: علي وفاطمة وابناهما»[1].

٦ ـ وفي تفسير النسفي بهامش تفسير الخازن، أنّه لمّا نزلت: «﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا . .﴾ **قيل يا رسول الله مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم، قال: علي وفاطمة وابناهما»**[2].

وقد خرج هذه الآية، في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كما سنشير إليهم مفصّلاً، كلّ من: الفخر الرازي في تفسيره، والطبري عن علي بن الحسين، وابن كثير، والسيوطي في الدرّ المنثور، وأبي السعود، وغير هؤلاء من مفسّري أعلام أهل السنّة الذين نفى (ابن طامي) أن يكون الحديث موجوداً في كتبهم في عقيدته السلفية، وهذا إنكار منه لأحاديث النبي ﷺ. وقد ألصقوا هذه التهمة بالشيعة بغضاً لأهل البيت عليهم السلام وحقداً عليهم، كأسلافهم من الأمويين.

وأمّا حفّاظ أهل السنّة، فقد خرجوا الآية كذلك في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كما سنشير إلى ذلك بالتفصيل أيضاً.

١ ـ يقول ابن الصبّان في إسعاف الراغبين: «**الباب الثاني في فضل أهل البيت. . قال تعالى:** ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ **روى الطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عبّاس، أنّها لمّا نزلت قالوا: يا رسول الله مَن قرابتك الذين نزلت فيهم الآية؟ قال: علي وفاطمة وابناهما»**[3].

---

(١) تفسير غرائب القرآن للقمي النيسابوري، بهامش جامع البيان للطبري ـ ج٢٥ ـ ص٣٥.
(٢) تفسير النسفي بهامش تفسير الخازن ـ ج٤ ـ ص١٠١.
(٣) ابن الصبّان: إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار للشبلنجي ـ ص١١٣.

٢ ـ يقول القندوزي الحنفي: «أخرج الحديث الطبراني في معجمه الكبير وابن أبي حاتم في تفسيره والحاكم في المناقب والواحدي في الوسيط وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء والثعلبي في تفسيره والحمويني في فرائد السمطين.. إلى غير ذلك ممّن خرّج الحديث في هؤلاء الخمسة»[1].

٣ ـ وجاء عن العلاّمة الحافظ محبّ الدين الطبري: عن ابن عباس قال: «لمّا نزلت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا..﴾، قالوا: يا رسول الله مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم، قال: علي وفاطمة وابناهما. أخرجه أحمد في المناقب. وروي أنّه ﷺ قال: إنّ الله جعل أجري عليكم المودّة في أهل بيتي وإنّي سائلكم غداً عنهم. أخرجه الملا في سيرته»[2].

٤ ـ وجاء عن ابن المغازلي الشافعي: «وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لمّا نزلت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، قالوا: يا رسول الله مَن هؤلاء الذين أمر الله بمودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وولداهما»[3].

أقول: هذه نبذة ممّا جاء عن أعلام أهل السنّة ومفسّريهم، الذين رووا الحديث، وقد أنكر صاحب كتاب (العقائد السلفية) هذا الحديث، تقليداً لغيره من المنحرفين عن أهل بيت النبي ﷺ، وقال: بأنّ حديث المودّة غير صحيح، وطالب بصحّته، لأنّ هذا الحديث ـ كما يعتقد هو ـ موضوع باتّفاق أهل المعرفة بالحديث، كما أنكر أن يكون له وجود في كتب علماء أهل السنّة، وسوف يأتي العديد من الروايات الدالّة على أنّ المراد من أهل البيت، سواء في آية المودّة، أم في آية التطهير، هم علي وفاطمة والحسن

---

(١) القندوزي: ينابيع المودّة ـ ج١ ـ ص١٠٥.
(٢) محبّ الدين الطبري: ذخائر العقبى ـ ص٢٥، ٢٦.
(٣) ابن المغازلي الشافعي: المناقب ـ ص١٩١، ١٩٢.

والحسين عليهم السلام، من مصادر علماء السنَّة وحفَّاظهم ومفسّريهم.

والذي أعتقده، أنَّ صاحب كتاب (العقائد السلفية)، وكتاب (كشف الجاني) وغيرهما، ممَّن يحاول هدم وإنكار أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم يدّعون أنَّهم من أهل السنَّة، أليست هذه الأحاديث من سنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي أمرنا صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسّك بها وباتّباعها وعدم مخالفتها؟ أم أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أمرنا بالاجتناب عن سنَّته صلى الله عليه وآله وسلم، والله سبحانه يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ..﴾.

لكن هناك بعض المحاولات من مثل هؤلاء للقضاء على سنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأغراض عصبية وطائفية حاقدة، زرعتها الأهواء والميول العدوانية، وإن كان ذلك على حساب مخالفة النصوص الشرعية. وهذا ما سوف نعرض إليه عند ذكر الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام.

يقول ابن المغازلي الشافعي: قال يعقوب بن حميد:

بأبي خمسةٌ جُنِّبوا الرجسَ
كراماً وطُهِّروا تطهيرا
أحمدُ المصطفى وفاطمُ أعني
وعليّاً وشبراً وشبيرا
من تولاّهم تولاّه ذو العرشِ
ولقاه نضرةً وسرورا
وعلى مبغضهم لعنةُ اللَّهِ
وأصلاهُمُ المليكُ سعيرا[1]

---

(١) ابن المغازلي: المناقب ـ ص١٩١.

أهل البيت في آية المودّة
من كتب أهل السنّة

قال تعالى في سورة الشورى، آية ٢٣: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

حاول البعض، أو يحاول ـ كما سبقت الإشارة إليه ـ أن يُبعد أهل البيت عليهم السلام عن منطوق هذه الآية المباركة، وهم: الإمام علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ويجعلها تارة في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتارة أخرى في أقربائه وعشيرته صلى الله عليه وآله وسلم، وثالثة في قومه صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه المحاولات، لا تنهض دليلاً على ذلك، لأنَّ الآية تأبى الحمل على كل هذه الاحتمالات، لأنَّ الخطاب في الآية موجّه إلى المسلمين، لا إلى المشركين كما يدّعيه البعض، لأنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لا يمكن أن يطلب من المشركين، أن يودّوه في قرباه من قومه وعشيرته، مع ما هم عليه من العداء المتأصّل بين التوحيد، وبين الشرك، فمثل هذه المحاولة، تحريف للكَلِم عن مواضعه، وبالأخص، أنَّ لفظ القربى لا يطلق على كل المسلمين، وإلاَّ لما صحَّ الخطاب بالمودّة، إذن لا بدّ أن يكون الخطاب موجّهاً لكلّ المسلمين بمودّة أفراد مخصوصين من ذوي قرباه صلى الله عليه وآله وسلم الذين لهم تعلّق

كبير به ﷺ، ولهذا تضافرت الأدلّة، من كتب أهل السنّة وحفّاظهم ـ ناهيك عمَّا جاء في كتب الشيعة ـ أنَّ المراد من (القربى) في الآية، هم: أصحاب الكساء، علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، لا يشاركهم فيها أحد، ولا يدخل معهم داخل، لا من نسائه ﷺ، ولا من أهله وعشيرته وقومه ـ كما يدّعيه البعض ـ ونحن نذكر جملة من مفسّري علماء أهل السنّة وحفّاظهم الذين قالوا: بحصر (أهل البيت) في الإمام علي عليه السلام والصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، وسيِّدي شباب أهل الجنَّة الحسن والحسين عليهما السلام، ليكون ذلك أقرب إلى الاستدلال والإقناع، وحجّة على من ينكر أنَّ الآية نزلت في خصوص هؤلاء، أو ينكر وجود هذه الأحاديث في كتب أهل السنَّة، كما ذهب إلى ذلك، الدكتور السالوس، وإحسان إلهي ظهير، والدكتور عامر النجار، ومحمّد ناصر الدين الألباني في كتابه (سلسلة الأحاديث الصحيحة)، وغير هؤلاء، محاولة منهم، إبعاد الأُمّة عن عترة النبي ﷺ أهل بيته، ليوهموهم، من أنَّ المراد من أهل البيت في آية المودّة ليس كما تدّعي الشيعة، بل المراد من أهل البيت هم نساؤه وعشيرته، وقد أدخلوا في الآية المباركة من باب التجوز (هؤلاء الأربعة)، وإلاَّ ففي الحقيقة، أنَّ أهل البيت هم نساء النبي ﷺ. وهكذا يحاول هؤلاء إعلامياً تغيير سنَّة النبي ﷺ، والكذب عليه ﷺ، والافتراء على مفسّري أهل السنَّة وحفّاظهم.

وإليك أخي القارىء المنصف، يا من تبحث عن الحق والحقيقة، لكي ترضي ربّك، ما يقوله أعلام أهل السنَّة على سبيل المثال:

١ ـ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني:

أخرج الحاكم النيسابوري، وهو أحد أعلام أهل السنَّة

ومفسّريهم، آية المودّة في تفسيره، وأنَّها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وهذه جملة ممَّا أخرجه الحاكم:

* عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لمَّا نزلت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما.

* وفي رواية أخرى كما عن ابن عباس قال: لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾، قالوا: يا رسول الله من قرابتك التي افترض الله علينا مودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما، وفي أخرى: .. قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال: فاطمة وعلي وولدهما، وفي أخرى: عن ابن عباس أيضاً قال: لمَّا نزلت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ ..﴾، قالوا: يا رسول الله مَن هؤلاء الذين نودّهم فيك؟ قال: علي وفاطمة وولداهما.

* وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لمَّا نزلت (الآية)، قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وابنيهما. وقال الإسماعيلي: وابنيها، وعنه أيضاً، قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعنا لرسول الله مالاً يبسط فيه يده ولا يحول بينه وبين أحد، فقالوا: يا رسول الله، إنَّا أردنا أن نجمع لك من أموالنا شيئاً يبسط فيه يدك لا يحول بينك وبينه أحد، فأنزل: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[1]، إلى غير ذلك من روايات ابن عباس التي تثبت أنَّ أهل البيت وقرابة النبي صلى الله عليه وآله في الآية هم خصوص الأربعة عليهم السلام، لا يدخل

---

(١) الحاكم النيسابوري: شواهد التنزيل - ج٢ - ص١٣٠، ١٣١، ١٣٢، وما بعدها.

أحد من أقربائه ﷺ في الآية غيرهم عليهم السلام، علماً بأنَّ ابن عبّاس ابن عمّ النبي ﷺ ولم يدَّع أنَّه من أهل هذه الآية المباركة، وهو حبر الأُمّة وعالمها عند علماء أهل السنَّة، وهذا يدلّ على حصر أهل البيت في الآية في هؤلاء الأربعة عليهم السلام، فالمتطفلون ما لهم وما لأهل البيت عليهم السلام، إذا كان أقرب أقرباء النبي ﷺ لا يدّعي ما يدّعيه هؤلاء الغرباء والمتطفلون على أهل البيت عليهم السلام، من أنَّ الآية نزلت في جميع أقرباء النبي ﷺ، إذا كان أقرباء النبي ﷺ لا يدّعون ذلك.

٢ ـ التفسير الكبير للفخر الرازي:

يقول الفخر الرازي أحد أعلام أهل السنَّة في تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: **«وأنا أقول: آل محمّد ﷺ هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانوا هم الآل، ولا شكّ أنَّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين، كان التعلّق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشدّ التعلّقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل، وأيضاً اختلف الناس في الآل فقيل هم الأقارب، وقيل هم أُمّته، فإن حملناه على القرابة فهم الآل.. وروى صاحب الكشّاف أنَّه لما نزلت هذه الآية، قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ فقال: علي وفاطمة وابناهما، فثبت أنَّ هؤلاء الأربعة أقارب النبي ﷺ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، ويدلّ عليه وجوه:**

الأول: قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، ووجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني: لا شكّ أنَّ النبي ﷺ كان يحبّ فاطمة عليها السلام،

قال ﷺ: «فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما يؤذيها»، وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله ﷺ أنّه كان يحبّ عليّاً والحسن والحسين، وإذا ثبت ذلك وجب على كلّ الأُمّة مثله لقوله: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥٨﴾.

الثالث: أنَّ الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهّد في الصلاة، وهو قوله: اللّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، وارحم محمّداً وآل محمّد، وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدلّ على أنَّ حبّ آل محمّد واجب، وقال الشافعي:

يا راكباً قف بالمحصبِ من منى
واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى
فيضاً كما نظم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حبّ آل محمّد
فليشهد الثقلان أنّي رافضي[1]

٣ ـ المناقب لابن المغازلي الشافعي:

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لمّا نزلت: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قالوا: يا رسول الله مَن هؤلاء الذين أمر الله بمودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما. (ص١٩١، ١٩٢).

٤ ـ ينابيع المودّة للقندوزي:

يقول القندوزي: «أخرج أحمد في مسنده بسنده عن سعيد بن جبير

(١) الفخر الرازي: التفسير الكبير ـ المجلد ١٤ ـ ج٢٧ ـ ص١٤٢، ١٤٣.

عن ابن عباس (رض)، قال: لمَّا نزلت: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله، مَن هؤلاء الذين وجبت لنا مودّتهم، قال: علي وفاطمة والحسن والحسين».

يقول القندوزي: «أخرج هذا الحديث الطبراني في معجمه الكبير وابن أبي حاتم في تفسيره، والحاكم في المناقب، والواحدي في الوسيط، وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء، والثعلبي في تفسيره، والحمويني في فرائد السمطين.. إلى غير ذلك ممَّن خرّج الحديث في هؤلاء». (ج١ ـ ص١٠٥).

٥ ـ الكشاف للزمخشري:

يقول الزمخشري في تفسيره: «وروي أنَّها لمَّا نزلت قيل: يا رسول الله، مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما، ويدلّ عليه ما روي عن علي (رض): شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس لي، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنَّة أنا وأنت والحسن والحسين..». (ج٤ ـ ص١٩، ٢٢).

٦ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي:

يقول البيضاوي في تفسيره: «روي أنَّها لمَّا نزلت قيل: يا رسول الله مَن قرابتك هؤلاء، قال: علي وفاطمة وابناهما». (ج٢٥ ـ ص٦٤٢ من سورة الشورى).

٧ ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:

يقول القرطبي في تفسير آية المودّة: «وقيل: القربى قرابة الرسول ﷺ، أي لا أسألكم أجراً إلاَّ أن تودّوا قرابتي وأهل بيتي، كما

أمر بإعظامهم ذوي القربى. وهذا قول علي بن الحسين، وعمرو بن شعيب والسدي. وفي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس: لمَّا أنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قالوا: يا رسول الله، مَن هؤلاء الذين نودّهم؟ قال: علي وفاطمة وأبناؤهما». (ج١٦ ـ ص٢١، ٢٢).

٨ ـ تفسير روح المعاني للشيخ إسماعيل البروسوي:

يقول البروسوي في تفسيره: «والمعنى إلاَّ أن تودّوا أهل قرابتي مودّة ثابتة متمكنة فيهم، رُوي أنَّها لمَّا نزلت قيل: يا رسول الله مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم، قال: علي وفاطمة وابناي أي الحسن والحسين (رض) ويدلّ عليه ما رُوي عن علي (رض) أنَّه قال: شكوت إلى رسول الله عليه السلام حسد الناس لي، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة..». (ج٨ ـ ص٣١١).

٩ ـ تفسير القرآن الجليل للإمام النسفي:

وروى النسفي في تفسيره: «أنَّه لمَّا نزلت: قيل: يا رسول الله مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما». (ج٣ ـ ص٢٩٢).

١٠ ـ جامع البيان في تأويل القرآن للطبري:

عن أبي الديلم، قال: «لمَّا جيء بعلي بن الحسين (رض) أسيراً، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، وقطع قربى الفتنة، فقال له علي بن الحسين (رض): أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أقرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن، ولم أقرأ آل حم، قال: ما قرأت ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: وإنَّكم لأنتم هم: قال: نعم»، (ج٢٥ ـ ص٢٥).

١١ ـ ذخائر العقبى للمحبّ الطبري:

وذكر الحافظ محبّ الدين الطبري: عن ابن عبّاس قال: «لمَّا نزلت ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾، قالوا: يا رسول الله مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم، قال: علي وفاطمة وابناهما. أخرجه أحمد في المناقب، وروي أنّه ﷺ قال: إنّ الله جعل أجري، عليكم المودّة في أهل بيتي، وإنّي سائلكم غداً عنهم. أخرجه الملاّ في سيرته»، (ص٢٦).

١٢ ـ إسعاف الراغبين لابن الصبَّان:

وجاء عن ابن الصبّان: «الباب الثاني في فضل أهل البيت.. قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، روى الطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس، أنّها لمَّا نزلت قالوا: يا رسول الله مَن قرابتك الذين نزلت فيهم الآية؟ قال: علي وفاطمة وابناهما»، (ص١١٣).

١٣ ـ نور الأبصار للشبلنجي:

يقول الشبلنجي: «روى الإمام أبو الحسين البغوي في تفسيره، يرفعه بسنده إلى ابن عباس (رض)، قال: لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قالوا: يا رسول الله مَن هؤلاء الذين أمرنا الله تعالى بمودّتهم، قال: علي وفاطمة وابناهما. وفي مسامرات الشيخ الأكبر أنّ عبد الله بن عبّاس قال في قوله: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾»، (ص١٢٤).

١٤ ـ تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي:

والذي يدلّ على أنّ آية المودّة نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قوله أبي حيّان الأندلسي: «وقال بهذا المعنى ـ أي معنى

أنَّ الآية نزلت في خصوص الأربعة ـ **علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، واستشهد بالآية حين سيق إلى الشام أسيراً، وهو قول ابن جبير والسدي وعمرو بن شعيب، وعلى هذا التأويل قال ابن عباس: قيل: يا رسول الله مَن قرابتك الذين أمرنا بمودّتهم، فقال: علي وفاطمة وابناهما»**، (ج٧ ـ ص٥١٦).

١٥ ـ تفسير الدر المنثور للسيوطي:

وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير: «﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾، **قال: قربى رسول الله ﷺ، وأخرج ابن جرير عن أبي الديلم قال: لمَّا جيء بعلي بن الحسين (رض) أسيراً فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، فقال له علي بن الحسين (رض) أقرأت القرآن، قال: نعم، قال: أقرأت آل حم، قال: لا، قال: أما قرأت: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: فإنَّكم لأنتم هم، قال: نعم»**، (ج٥ ـ ص٧٠١).

١٦ ـ تفسير غرائب القرآن للقمي النيسابوري:

وفي تفسير غرائب القرآن للعلاَّمة القمي النيسابوري بهامش جامع البيان للطبري، عن سعيد بن جبير، لمَّا نزلت هذه الآية: «﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا..﴾ **قالوا: يا رسول الله مَن هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم لقرابتك، فقال ﷺ: علي وفاطمة وابناهما»**، (ج٢٥ ـ ص٣٥ ـ ط٢ ـ ١٩٧٢).

أقول: هذه نبذة ممَّا ورد في كتب أهل السنَّة، من أنَّ آية المودّة نزلت في خصوص علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، اكتفينا بهذا القدر ليعلم كل من الدكتور (عامر النجّار)، والأستاذ (محمد

ناصر الدين الألباني)، والدكتور (علي أحمد السالوس)، وغير هؤلاء، أنَّ الشيعة لا تعتمد إلاَّ على الأحاديث المتّفق عليها بين المسلمين، لتكون دليلاً ملزماً على صحّة ما يذهبون إليه، فإن كانت هذه الأحاديث من الأحاديث الموضوعة، فقد وضعها إذن علماء أهل السنَّة وحفَّاظهم، وهذا ممَّا لا يقولون به، لأنَّه يؤدّي إلى اتّهام أئمتهم بالوضع، وعلى هذا لا بدّ من الإذعان بها والتسليم بمداليلها، وبالتالي وجب عليهم الانقياد والطاعة والاتباع للذين أوجب الله علينا مودّتهم وذلك بموجب الدليل التالي:

إنَّ مودّة أهل البيت عليهم السلام واجبة بمقتضى الآية الكريمة، وكل مَن وجبت مودّته وجبت طاعته بمقتضى قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾ وعلى هذا نقول: إذا ثبت وجوب المودّة، ثبت وجوب الطاعة، ومن وجبت طاعته وجبت إمامته، فيتكوّن عندنا البرهان التالي، وهو قياس من الشكل الأول:

من وجبت مودّته	**وجبت طاعته**
وكل من وجبت طاعته	**وجبت إمامته**
فالنتيجة: من وجبت مودّته	**وجبت إمامته**

أمَّا دليل الصغرى: فقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

أهل البيت في آية التطهير
من كتب أهل السنَّة

قال تعالى في سورة الأحزاب، آية ٣٣: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾.

أولاً: الدكتور عامر النجار وآية التطهير:

اتّفقت كلمة المسلمين، على أنَّ آية التطهير نزلت في الإمام علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وقد فسَّرها أصحاب التفاسير من علماء أهل السنَّة وحفَّاظهم، في هؤلاء الأربعة عليهم السلام، كما أخرجها الثقات منهم في صحاحهم ومسانيدهم، منهم: الإمام مسلم في صحيحه، وهو أصحّ الكتب بعد القرآن عند علماء أهل السنَّة، ومنهم الترمذي في سننه، والإمام أحمد في مسنده، والنسائي أحد أصحاب الصحاح الستَّة في خصائصه، وغير هؤلاء من حفظة الحديث من أهل السنَّة، كما سنشير إليهم إن شاء الله.

وهناك من يحاول تكذيب هذه الأحاديث، والطعن فيها، وإن كانت تُروى في أصحّ الكتب عندهم، تحريفاً لكلام الله، وبغضاً لآل

محمّد ﷺ، ومن هؤلاء (الدكتور) عامر النجار، في كتابه الذي أسماه (الشيعة وإمامة علي)، محاولاً في هذا الكتاب تزييف ما قيل من أنَّ الآية نزلت في هؤلاء الأربعة، وأسند ذلك إلى روايات الشيعة، وأنكر أن يكون علماء أهل السنَّة أخرجوها في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، شأنه شأن غيره ممَّن تقدّمه، من المفترين على الله تعالى، والمكذّبين لأحاديث نبيّه ﷺ وهذه هي صفة المنحرفين عن الثقلين كتاب الله والعترة الطاهرة، والذي يبدو أنَّ الكذب متأصّل فيهم، لهذا نجد الدكتور عامر النجار أنكر أن تكون آية التطهير نزلت في هؤلاء الأربعة، وإن كان الإمام مسلم يرويها في صحيحه.

ولم يكتف الدكتور عامر النجار بذلك، بل تحامل على علماء الشيعة وبلغت به الجرأة إلى حدّ أنَّه قال في كتابه: «**بل إنَّ منهم ـ أي علماء الشيعة ـ من بلغت من الجرأة إلى حدّ أن قال: إنَّ آية التطهير لا علاقة لها بما قبلها، ولا بما بعدها من الآيات، وإنَّها إنَّما وضعت بينها وأقحمت إقحاماً في غير موضعها، إمَّا بأمر من النبي ﷺ أو عند التأليف بعد الرحلة**».

ويقول أيضاً: «**ولمَّا كان ورود آية التطهير في وسط آيات تخاطب نساء النبي ﷺ ولا تحمل أي تأويل، فإنَّ عملاء عبد الله بن سبأ اليهودي لم تعوزهم الحيلة ولم تستعصِ عليهم الحلول، وجدوا الحلّ الذي يكلّفهم إلاَّ تلفيق الأحاديث التي يمكن بواسطتها تحريف الكَلِم عن مواضعه، وصرف الآيات عن مقصودها وهذا ما حدث**»[1].

أقول للدكتور عامر النجّار: لا أدري من أي جامعة من جامعات

---

(١) عامر النجار: الشيعة وإمامة علي ـ ص١١.

العلم تخرّجت وحَصُلْتَ على شهادة الدكتوراه، ألم تعلمك هذه الشهادة ولو شيئاً يسيراً من أخلاق العلماء؟ ألم تقرأ قوله ﷺ: **إنَّ من صفات المنافق أنَّه، إذا حدث كذب، وإذا خاصم فجر**. ونحن نتعالى عن النزول إلى هذا المستوى، ونقابل السبّ بالسبّ، لأنَّا تمسَّكنا بالثقلين، كتاب الله وأهل البيت عليهم السلام، وتعلَّمنا من مدرستهما، أنَّ الفكر لا يردّ إلاَّ بالفكر، والدليل لا يدحضه إلاَّ دليل أقوى منه، لا بالافتراء والتلفيق، ولمَّا كنت (يا دكتور) من المنحرفين عن هذين العظيمي القدر، رأيناك تسلَّحت بسلاح السباب والشتم، دون سلاح العلم والمعرفة، ونحن تسلَّحنا بسلاح العلم والمعرفة من مدرسة أهل بيت النبي ﷺ، وها نحن نقابلك بدل السبّ بأدلة من أمّهات الكتب التي تعتمد عليها أنت وأمثالك من الحاقدين على شيعة آل محمّد ﷺ، لتعلم الفارق بين المتمسّك بالعترة الطاهرة، والمنحرف عنها.

ثم نقول للدكتور (عامر النجّار): إنَّ تفسير آية التطهير بأهل الكساء، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام دون أزواجه ونسائه ﷺ ممَّا اتّفق عليه علماء أهل السنَّة وحفَّاظهم، أمثال الإمام مسلم في صحيحه، والترمذي في سننه، والإمام أحمد في مسنده، والنسائي أحد أصحاب الصحاح في خصائصه، بل وحتى إمام الحديث عندك، ابن تيمية، حكم بصحّة آية التطهير وأنّها نزلت في هؤلاء الأربعة عليهم السلام، فكان اللازم من الدكتور أن ينسب التلفيق وتحريف الكلم عن مواضعه لهؤلاء الذين قالوا بأنَّ الآية المباركة نزلت في خصوص هؤلاء الأربعة عليهم السلام، دون الافتراء على علماء الشيعة وقدحهم بأنَّهم عملاء عبد الله بن سبأ اليهودي، وهذه ليست من صفات العلماء، بل من صفات الجهَّال المدفوعين لتشويه عقيدة الشيعة، وتحريف

الحقائق، لأغراض دنيئة أو من أجل حفنة من مال زائل، ونحن نشير إلى بعض ما جاء عن أعلام أهل السنَّة في آية التطهير، ليعلم الدكتور (عامر النجّار) وغيره، أنَّ الشيعة أكثر التزاماً بالبحث العلمي القائم على الصدق والأمانة في النقل، من دون أن يكون هناك دافع دنيء. وإليك جملة منها على سبيل المثال، وأمَّا تفصيل ذلك فسوف يأتي عن قريب إن شاء الله.

يقول ابن تيمية في كتابه (حقوق آل البيت بين السنَّة والبدعة) وهو إمام (الدكتور) عامر النجّار، ما هذا نصّه: عن أم سلمة: «**أنَّ هذه الآية لمَّا نزلت أدار النبي ﷺ كساءه على علي وفاطمة والحسن والحسين (رض) فقال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً**»[1].

أقول للدكتور عامر النجّار: وأنت تعلم مدى تطرّف ابن تيمية ومعارضته للشيعة، فسّر الآية المباركة في هؤلاء الأربعة عليهم السلام، فعلى رأي عامر النجّار أنَّ ابن تيمية من الملفقين لأحاديث النبي ﷺ والمحرّفين للكَلِم عن مواضعه، علماً من أنَّ ابن تيمية ليس من الشيعة ولا من علمائهم، بل إنَّه من الحاقدين عليهم.

والذي يدلّ على عدم أمانة الدكتور عامر النجّار في كتابه (الشيعة وإمامة علي)، وتحريفه لكلام الله سبحانه، ليوهم القرّاء، من أنَّ تفسير الآية من وضع الشيعة وافترائهم، وأنَّ مفسّري أهل السنَّة لا يعرفون مثل هذه التفاسير، ما يقوله القرطبي أحد أعلام أهل السنَّة ومفسّريهم في تفسيره الجامع لأحكام القرآن في تفسير الآية: «... **وإن هذا شيء جرى**

---

(١) ابن تيمية: حقوق آل البيت ـ الجيزة ـ ط ١٩٨١ ـ ص١٠.

في الأخبار، أنَّ النبي عليه السلام، لمَّا نزلت عليه هذه الآية، دعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، فعمد النبي ﷺ إلى كساء فلفّها عليهم، ثم ألوى بيده إلى السماء، فقال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي اللَّهمَّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»[1].

أقول للدكتور (عامر النجّار): إنَّ محاولتك لإنكار مثل هذه الأحاديث، كما لو كنت تنكر ظهور الشمس في رابعة النهار، لأنَّ قول القرطبي في تفسيره، وهو ليس من الشيعة، يدلّ على أنَّ تفسير الآية المباركة في الأربعة عليهم السلام من الأحاديث المتواترة، التي جرت بها الأخبار، فإنكارك لها، إنكار لأحاديث النبي ﷺ. فإذا كانت مثل هذه الأحاديث المتواترة، والمتّفق عليها، تحاول تكذيبها وتلفيقها، وإسناد ذلك إلى الشيعة واليهود، وهي صادرة عن وحي السماء، فما بالك بالأحاديث غير المتواترة.

يقول البيضاوي، وهو أحد مفسّري أهل السنّة في تفسيره: **«.. وتخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم، لما روي أنَّه عليه الصلاة والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرجل من شعر أسود..»**[2] إلى آخر الحديث، ولهذا يقول ابن حجر الهيتمي في صواعقه المحرقة، وهو من المنحرفين عن آل الرسول ﷺ، ما هذا نصّه: **«أن أكثر المفسّرين على أنَّها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين»**[3]. وسوف يأتي العديد من تفاسير علماء أهل السنَّة وحفَّاظهم التي تؤكّد أنَّ الآية نزلت في خصوص هؤلاء الأربعة عليهم السلام،

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ـ ج١٤ ـ ص١٨٤.
(٢) البيضاوي: أنوار التنزيل ـ ص٥٥٧.
(٣) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ـ ص١٤١.

وأنَّ نساء النبي ﷺ لا تشملهم الآية، فهم خارجون موضوعاً من الآية المباركة.

وأمَّا ما يدّعيه (عامر النجّار) في تكذيبه لهذه الأحاديث الصادرة عن النبي ﷺ، من أنَّ الرواية وردت بألفاظ مختلفة وفي أماكن متعددة، وهذا الاختلاف دليل على عدم صحة هذه الأحاديث، فهو سوء فهم منه، لأنَّ ذلك دليل على صحّتها وتواترها، فالنبي ﷺ كان يصدع بذلك في كل مناسبة وفي كل مكان، ليبيّن للعام والخاص، أنَّ مثل هذه الصفوة الطاهرة، هم عترة النبي ﷺ وأهل بيته، الذين أشارت إليهم الآية الكريمة، ليهيىء الأجواء لهذه الصفوة من استلام قيادة الأُمّة وإمامتها.

والذي يدلّ على صحّة ما قلناه، ما يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (حقوق آل البيت بين السنَّة والبدعة): «**ولمَّا بيَّن سبحانه أنَّه يريد أن يذهب الرجس عن أهل بيته ويطهّرهم تطهيراً، دعا النبي ﷺ لأقرب أهل بيته وأعظمهم اختصاصاً به، وهم علي، وفاطمة رضي الله عنهما، وسيِّدا شباب أهل الجنَّة، جمع الله لهم بين أن قضى لهم بالتطهير وبين أن قضى بكمال دعاء النبي ﷺ فكان ذلك ما دلَّنا على أن إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم نعمة من الله**»[1]. وأنت ترى أن ابن تيمية، لم يذكر نساء النبي ﷺ ولا غيرهن من أقربائه وعشيرته ﷺ، من أنَّ الآية لها من الشمولية بحيث تشمل كل هؤلاء، كما يدّعيه البعض، بل حصر الآية المباركة في هؤلاء الأربعة عليهم السلام خاصة، من دون أن يدخل معهم نساءه ﷺ، وهذا ما سنشير إليه إن شاء الله.

(١) ابن تيمية: حقوق آل البيت ـ ص١٢.

ولهذا جاء في صحيح مسلم، حينما سُئل زيد بن أرقم: «.. **فقلنا من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا وأيم الله، إنَّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده**»[1]. وهذه التوسعة من زيد بن أرقم، وليس من النبي ﷺ.

إنَّ تضعيف حديث الكساء، وإسناده إلى الشيعة، لم يكن من تحريفات الدكتور (عامر النجار) وحده، بل سبقه في ذلك أساتذته في التلفيق والتحريف، وهذه سمة من سماتهم التي اختصّوا بها، أمثال: إحسان إلهي ظهير في كتابه (الشيعة وأهل البيت) ومحمّد ناصر الدين الألباني في كتابه (سلسلة الأحاديث الصحيحة) والدكتور علي أحمد السالوس في كتاب (حديث الثقلين وفقهه)، وغير هؤلاء من المنحرفين عن الثقلين كتاب الله، وعترة النبي ﷺ.

إحسان إلهي ظهير وكتابه (الشيعة وأهل البيت):

يقول إحسان إلهي ظهير في كتابه الذي أسماه (الشيعة وأهل البيت):
«**فالحاصل أنَّ المراد من أهل بيت النبي أصلاً وحقيقة أزواجه عليه الصلاة والسلام، ويدخل في الأهل أولاده وأعمامه وأبناؤهم أيضاً تجاوزاً، كما ورد أنَّ الرسول ﷺ أدخل في كسائه فاطمة والحسنين وعليّاً، وقال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي، ليجعلهم شاملاً في قوله عزَّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، كما أدخل عمّه العباس وأولاده في عباءة لتشملهم أيضاً هذه الآية. ولقد وردت بعض الروايات التي تنصّ أنَّ بني هاشم كلّهم داخلون في أهل بيت النبي ﷺ. وأمَّا الشيعة فأرادوا عكس ذلك فحصروا أهل بيت النبوّة في هؤلاء الأربعة، علي وفاطمة ثم**

---

(١) صحيح مسلم: ج٤ ـ ص١٨٧٤.

الحسن والحسين، وأخرجوا منهم كل من سواهم..»[1].

أقول: ويكفي في الردّ على مزاعم إحسان إلهي ظهير، بالإضافة إلى ما تقدّم، وإلى ما سوف يأتي من تفاسير علماء أهل السنَّة، قوله ﷺ: **«من قال في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار»**، وقوله ﷺ: **«من كذب عليَّ فليتبوّأ مقعده من النّار»**، وإحسان إلهي ظهير في كتابه هذا، بالإضافة إلى تحريفه لكلام الله سبحانه، فهو قد فسَّر القرآن بغير علم، كغيره من الذين قالوا في القرآن بغير علم، وأضافوا ذلك إلى الشيعة، وهذا ليس غريباً من إحسان إلهي ظهير أن يذهب مذهب التحريف والتلفيق لكلام الله سبحانه، ونسبة ذلك إلى الشيعة، فتحريف الكَلِم عن مواضعه مذهب اختصَّ به المنحرفون عن العترة الطاهرة لهدم الإسلام، كما فعل من قبلهم عملاء بني أُميّة وبني العبّاس، للقضاء على أحاديث النبي ﷺ لأغراض عدائية متأصلة، لأنَّ الإيمان بمثل هذه الأحاديث، يهدم ركناً أساسياً من أركان العقيدة عندهم، فالإذعان بصحّة هذه الأحاديث، يلزمه التمسّك بها والعمل بمداليلها، وبالتالي التمسّك بالعترة الطاهرة والأخذ عنهم في كل ما يتعلّق بأمور الدين والدنيا. لهذا حاول هؤلاء أن يسندوا هذه الأحاديث، تارة إلى الشيعة، وإلى عبد الله بن سبأ اليهودي، وتارة إلى تضعيفها وتكذيبها، وإن كانت صادرة عن النبي ﷺ.

ثانياً: محمد ناصر الدين الألباني وآية التطهير:

قبل أن نشير إلى مدلول الآية الكريمة، وما ورد فيها من أقوال علماء أهل السنَّة ومفسّريهم، نشير إلى ما يقوله الأستاذ (محمّد ناصر

---

(١) إحسان إلهي ظهير: الشيعة وأهل البيت ـ ص١٩.

الدين الألباني) في كتابه الذي أسماه (سلسلة الأحاديث الصحيحة)، وهو يدّعي أنّه من نقاد الحديث، وهو يقول: «**وتخصيص الشيعة (أهل البيت) في الآية بعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم دون نسائه ﷺ من تحريفهم لآيات الله تعالى انتصاراً لأهوائهم.. وحديث الكساء وما في معناه، غاية ما فيه توسيع دلالة الآية، ودخول علي وأهله فيها، كما بيَّنه الحافظ ابن كثير وغيره، وكذلك حديث العترة..**»[1].

أقول: ويرد عليه أمور:

الأول: أنَّ الشيعة ليسوا وحدهم قالوا بتخصيص أهل البيت في الآية، بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وإنَّما خصَّ أهل البيت في الآية بهؤلاء الأربعة عليهم السلام، أعلام أهل السنَّة وحفَّاظهم، أمثال: الإمام مسلم في صحيحه، والترمذي في سننه، والإمام أحمد في مسنده، وشيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه حقوق آل البيت بين السنَّة والبدعة، والقرطبي في تفسيره، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم، وغير هؤلاء من مفسّري علماء أهل السنَّة وحفَّاظهم كما سنذكره إن شاء الله.

الثاني: وأمَّا قوله: «**من تحريفهم لآيات الله..**»، فقد قلنا فيما سبق: إنَّ الشيعة ليس من صفاتهم تحريف كلام الله سبحانه، وإنَّما هو من صفات غيرهم، كما سوف يظهر، وكما ذكرنا سابقاً، من أنَّ الشيعة يتّصفون بالصدق والورع والأمانة والتدين، كما نقلنا ذلك عن أعلام أهل السنَّة، فاتّهامهم بالتحريف من الباطل الواضح من فضيلة الأستاذ (محمد

(١) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ المجلد الرابع ـ ص٣٥٩، ٣٦٠.

ناصر الدين الألباني)، وكان اللازم منه أن يكفر عن هذه الخطيئة في اتّهامه للشيعة وهو في سن سيقابل فيها أهل البيت عليهم السلام، فبماذا يجيبهم عليهم السلام.

الثالث: وأمَّا قوله: «**وحديث الكساء وما في معناه، غاية ما فيه توسيع دلالة الآية، ودخول علي وأهله فيها، كما بيَّنه الحافظ ابن كثير وغيره..**»، فهو افتراء وكذب على ابن كثير وغيره من مفسّري علماء أهل السنَّة.

فهذا ابن كثير يقول في تفسيره القرآن العظيم في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾: «**عن أنس بن مالك (رض) قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يمرّ بباب فاطمة (رض) ستَّة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت، إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**»[1].

ولم يذكر ابن كثير في تفسيره، أنَّه صلى الله عليه وآله وسلم كان يمرّ بباب نسائه أو زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا يدلّ على أنَّ علماء أهل السنَّة ومفسّريهم، هم الذين يخصصون الآية بهؤلاء الأربعة عليهم السلام دون نسائه صلى الله عليه وآله وسلم. ودليل ذلك ما يقوله ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: «**إنَّ أكثر المفسّرين على أنَّها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين**». ويقول الواحدي في تفسيره أسباب النزول، «**عن أبي سعيد الخدري: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ..﴾، نزلت في خمسة في النبي صلى الله عليه وآله وسلم**

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم - ج٣ - ص٤٨٣، ٤٨٥.

وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام»[1].

ونعود فنذكر ما يقوله ابن كثير، ليظهر للقارىء المنصف حقيقة هؤلاء الذين لا يتورعون من الكذب والافتراء، فقد أخرج ابن كثير في تفسيره عن أُم المؤمنين عائشة (رض) قالت لابن عمّ لها حينما سألها عن علي عليه السلام فقالت (رض): «**تسألني عن رجل كان من أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت تحته ابنته، وأحبّ الناس إليه؟ لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً (رض) فألقى عليهم ثوباً فقال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، قالت ـ عائشة ـ فدنوت منهم فقلت يا رسول الله وأنا من أهل بيتك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: تنحّي فإنَّك على خير**»[2].

أقول: هذا ما أخرجه ابن كثير في تفسيره عن أُمّ المؤمنين عائشة، فهو قد خصص أهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأخرج أُمّ المؤمنين من الآية، فهي ليست من الذين تشملهم الآية، وذلك في قولها (رض): «**وأنا من أهل بيتك**» فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**تنحّي فإنَّك على خير**»، فهذا دليل قاطع على أنَّ نساءه صلى الله عليه وآله وسلم لا تشملهم الآية المباركة، فادّعاء الأستاذ (محمّد ناصر الدين الألباني) وغيره، من أنَّ الآية نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم افتراء على الله سبحانه **أولاً**، **وثانياً**: نسبة ذلك إلى ابن كثير، يخالف ما نقلناه عن ابن كثير نفسه، وهكذا يحاول الأستاذ الألباني تحريف الكَلِم عن مواضعه، وإسناد التحريف إلى شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) الواحدي النيسابوري: أسباب النزول ـ ص٢٣٩.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ـ ج٣ ـ ص٤٨٥، ٤٨٦.

الرابع: وأمّا قول الأستاذ الألباني: «**وتخصيص الشيعة (أهل البيت) في الآية، بعلي وفاطمة والحسن والحسين (رض) دون نسائه (رض) من تحريفهم لآيات الله تعالى انتصاراً لأهوائهم..**» فهو سوء فهم منه، وتحريف لآيات الله سبحانه وما ورد عن النبي ﷺ كما تقدّم، وهو دليل أيضاً على عدم أمانة الألباني في نقل الأحاديث الصحيحة تبعاً لأهوائه وميوله، بل هو تكذيب لما أخرجه أعلام أهل السنَّة وثقاتهم، واتّهامهم بالافتراء على الله وعلى رسوله، كما تقدّم في افترائه على ابن كثير، وإلاَّ كيف جاز له أن يعتبر الآية نزلت في نساء النبي ﷺ مخالفاً في ذلك لما جاء عن مفسّري علماء أهل السنَّة وحفّاظهم، على أنَّ الآية نصّ صريح في إذهاب الرجس عن أهل البيت، والمراد من الرجس هو مطلق الذنب، فعلى قول الألباني، من أنَّ الآية نزلت في نساء النبي ﷺ، يلزمه إذهاب الرجس عنهن وعدم عصيانهن، وبالتالي لا يصح أن يقال: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ..﴾ هذا أولاً.

وثانياً: لو كان المراد من الآية نساء النبي ﷺ، وأنَّ الله سبحانه أراد إذهاب الرجس عنهن، لما صحّ قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠﴾.

وثالثاً: والذي يدلّ على تحريف الكَلِم عن مواضعه من قبل هؤلاء، ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه فيما يتعلّق بنساء النبي ﷺ ومدى إيذائهنَّ له ﷺ، وهذا لا يجتمع مع إذهاب الرجس عنهن وتطهيرهن، ولهذا جاء في صحيح البخاري: «**أنَّ النبي ﷺ هجر**

عائشة وحفصة شهراً كاملاً وذلك بسبب إفشاء حفصة الحديث الذي أسرّه لها إلى عائشة، فقالت عائشة للنبي ﷺ: إنَّك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً..»، وفي رواية أنس كما في الصحيح، قال: «..**آلى رسول الله ﷺ عن نسائه شهراً، وكان انفكت قدمه فجلس في علية له، فجاء عمر فقال: أطلَّقت نساءك، قال: لا، ولكن آليت منهن شهراً»**[1].

أقول للأستاذ الألباني: أتجتمع هذه الخصال مع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾، أم على قلوب أقفالها. مع أنَّ اللازم، لو كانت الآية، كما يقال في نساء النبي ﷺ، وهي واردة في ضمن الآيات التي ذكرت نساء النبي ﷺ، أن يكون الضمير في آية التطهير كبقية الضمائر التي وردت في نساء النبي ﷺ، فبدلاً من «**عنكم**»، عنكن، وفي «**يطهركم**»، **يطهركن**، حسب السياق في الآيات، المتقدمة على آية التطهير، والمتأخرة عنها.

وحسبك دليلاً على تحريف الأستاذ الألباني، ومن قال بمقالته، ما أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس، وهذا دليل على خروج نساء النبي ﷺ من آية التطهير، قال ابن عباس: «**لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، حتى حجّ وحججت معه.. إلى قوله: من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللّتان قال الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، قال: واعجباً لك يا ابن عباس، هما عائشة وحفصة.. إلى قوله: فوالله إنَّ أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وإنَّ إحداهن لتهجره اليوم حتى اللَّيل، فأفزعني ذلك، وقلت:**

---

(١) صحيح البخاري: ج٣ ـ ص٣٤.

قد خاب من فعل ذلك منهن، ثم جمعت عليَّ ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة، فقلت لها: أي حفصة أتغاضب إحداكنَّ النبي ﷺ اليوم حتى اللَّيل، قالت: نعم، فقلت: قد خبت وخسرت، أفتأمنين من أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فتهلكي»[1].

ولنستمع للبخاري مرة أخرى، حيث يعطينا الصورة الواضحة عن موقف نساء النبي ﷺ، ومدى احترامهن له ﷺ، والذي يدّعي الأستاذ الألباني، وغيره، أنَّ آية التطهير وإذهاب الرجس نزلت فيهن، ظلماً لأهل البيت عليهم السلام، ما أخرجه في صحيحه في باب من أهدى إلى صاحبه وتحرّى بعض نسائه دون بعض في حديث طويل عن أُمّ المؤمنين عائشة جاء فيه: «.. **فأرسلن زينب بنت جحش فأتته ـ أي النبي ﷺ ـ فأغلظت وقالت: إنَّ نساءك ينشدنك الله العدل في بنت ابن أبي قحافة، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتها حتى أنَّ رسول الله ﷺ ينظر إلى عائشة هل تكلّم، قال: فتكلّمت عائشة تردّ على زينب حتى أسكتتها»**[2].

أقول للأستاذ صاحب (سلسلة الأحاديث الصحيحة): ألم تر هذه الأحاديث وأنت تبحث عن الأحاديث الصحيحة، فإذا كان هذا موقف نساء النبي ﷺ منه، يهجرنه اليوم واليومين والشهر، ويتخاصمن أمامه ﷺ، بل يتراشقن بالشتائم والسباب، وينشدن منه ﷺ العدل، ويغضبن عليه ﷺ، كل ذلك قد صدر منهن، حتى نزلت في حقّهنَّ آيات محكمات تخالف ما يدّعيه الأستاذ الألباني، ومن جرى مجراه، من نزول آية التطهير

---

(١) نفس المصدر: ص١٣٥.
(٢) نفس المصدر: ج٧ ـ ص ٢٨، ٢٩، وج٣ ـ ص١٣٣.

فيهن، وذلك في قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ.. ﴾ (التحريم، آية ٥).

هذا وقد خفي على الأستاذ الألباني، والدكتور عامر النجار، وإحسان إلهي ظهير، والدكتور السالوس، أنَّ من يؤذي رسول الله ﷺ، فقد أعدَّ الله له عذاباً أليماً، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾ (الأحزاب، الآية ٥٧)، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾، (التوبة، آية ٦١).

بالإضافة إلى ما تقدَّم، فإليك ما يرويه إمام الحديث عند الأستاذ الألباني، الإمام مسلم في صحيحه، حينما قيل لزيد بن أرقم: «**من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا وأيم الله، إنَّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده**»[(١)]. ومن هنا يظهر فساد ما ذهب إليه الأستاذ الألباني من أنَّ آية التطهير نزلت في نساء النبي ﷺ. وسوف يأتي العديد من الأحاديث الصحيحة التي وردت في صحاح ومسانيد أهل السنَّة، الدالَّة على تخصيص أهل البيت في آية التطهير وما في معناها، بإصحاب الكساء، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وهؤلاء الذين سنذكرهم من أعلام أهل السنَّة وثقاتهم، وليسوا من الشيعة حتى يتهموا بالوضع والتلفيق والكذب والتحريف.

ثالثاً: آية التطهير في كتب أهل السنَّة:

أشرنا فيما تقدَّم إلى أنَّ المراد من أهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وبعبارة أخرى، هم أصحاب الكساء عليهم السلام،

---

(١) صحيح مسلم: ج٤ ـ ص١٨٧٤.

الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، لا يدخل معهم داخل من أهله ﷺ، ولا دخيلة من نسائه ﷺ، وهذا ما دلَّت عليه النصوص الصحيحة والصريحة من صحاح أهل السنَّة ومسانيدهم.

بقي علينا أن نشير إلى جملة من النصوص والروايات ليظهر فساد من يدّعي، من أنَّ هذه الأحاديث من وضع الشيعة وافترائهم، وتحريفهم لآيات الله سبحانه انتصاراً لأهوائهم، ليتضح للمنصف المؤمن الذي يريد رضا الله سبحانه والدار الآخرة، مَن المفتري على الله وعلى رسوله ﷺ، ومَن الذي يحاول تحريف آيات الله تعالى انتصاراً لأهوائه وأغراضه الدنيئة، فبالإضافة إلى ما تقدّم من الأحاديث التي فسّرت آية المودّة في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ حيث فسّر علماء أهل السنَّة هذه الآية، في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، بقي علينا أن نشير إلى ما ورد في صحاح أهل السنَّة ومسانيدهم من أنَّ المراد من أهل البيت في آية التطهير، هم خصوص الأربعة عليهم السلام.

١ ـ صحيح الإمام مسلم:

روى الإمام مسلم في صحيحه، وهو أصحّ الكتب بعد القرآن عند أهل السنَّة، أنَّ آية التطهير، وما في معناها من الآيات، نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: «**عن أم المؤمنين عائشة (رض) قالت: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال:** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾﴾»[١].

---

(١) صحيح مسلم: ج٤ ـ ص١٨٨٣.

وفي رواية أخرى عن زيد بن أرقم كما في حديث الثقلين: **«.. فقلنا من أهل بيته نساؤه قال ـ زيد بن أرقم ـ لا وأيم الله، إنَّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده»**[1].

أقول: وأنت ترى أنَّ تفسير أهل البيت زيادة من الراوي، ففي هذه الرواية، نفي مع القسم، من أنَّ نساء النبي ﷺ لسن من أهل البيت، وإدخال نساء النبي ﷺ فيهم، تفسير بالرأي من دون دليل، بل الدليل خلافه، من أنَّ المراد من أهل البيت هم أصحاب الكساء عليهم السلام، بمقتضى ما ورد في حديث الكساء الذي روته أم المؤمنين عائشة (رض) هذا أولاً.

وثانياً: إنَّ تفسير آية التطهير بنساء النبي ﷺ تفسير بغير علم، وتقوّل على الله وعلى رسوله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: **«من قال في القرآن بغير علمٍ فليتبوّأ مقعده من النّار»**.

وجاء في صحيح الإمام مسلم أيضاً: **«.. عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب ـ يعني عليّاً ـ فقال: .. ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللّهمَّ هؤلاء أهلي»**[2].

أقول: وهذا دليل على تخصيص أهل البيت عليهم السلام في هؤلاء

---

(١) نفس المصدر: ص١٨٧٤.

(٢) نفس المصدر: ص١٨٧١.

الأربعة عليهم السلام، ولهذا يقال لمن يحاول اتّهام الشيعة بالوضع لهذه الأحاديث، وأنَّهم يحرّفون الكَلِم عن مواضعه، وأنَّ التلفيق من صفات الشيعة، يقال له: ما تقول بالإمام مسلم، إمام الحديث، أليس قد خرّج هذه الأحاديث في صحيحه؟ أم أنَّ الإمام مسلماً من الوضّاعين والمفترين والكذّابين الذين لا تقبل روايتهم أم أنَّه من الشيعة؟ فبماذا يجيب الحاكم العادل؟ وأين يضع الدكتور (عامر النجّار)، و(محمّد ناصر الدين الألباني)، و(إحسان إلهي ظهير)، والدكتور (علي أحمد السالوس)، و(عثمان آل خميس الناصري)، من كفّة الميزان؟

٢ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية:

يقول ابن تيمية في كتابه (حقوق آل البيت بين السنَّة والبدعة)، مع عدائه المتأصّل للشيعة، ما هذا نصّه: «**ولمَّا بين سبحانه أنَّه يريد أن يذهب الرجس عن أهل بيته ويطهّرهم تطهيرا، دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأقرب أهل بيته وأعظمهم اختصاصاً به، وهم: علي وفاطمة رضي الله عنهما، وسيِّدا شباب أهل الجنَّة، جمع الله لهم بين أن قضى لهم بالتطهير وبين أن قضى بكمال دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان ذلك ما دلّنا على أن إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم نعمة من الله**»[١].

ويقول ابن تيمية أيضاً: عن أم سلمة: «**أن هذه الآية لمَّا نزلت أدار النبي كساءه على علي وفاطمة والحسن والحسين (رض)، فقال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا**»[٢].

يقول الدكتور أحمد محمود صبحي أستاذ الفلسفة ـ وهو من

---

(١) ابن تيمية: حقوق آل البيت ـ ص١٢.

(٢) نفس المصدر: ص١٠.

السنَّة ـ في كتابه (نظرية الإمامة)، معلّقاً على آية التطهير: **«وهذا التفسير يفيد أنَّ آل البيت بيت النبي هم المقصودون من لفظ القربى في الآية، إذ أنَّ ابن تيمية مع تطرّفه في معارضة تفسيرات الشيعة، قد سلَّم أنَّه ورد في الصحيح أنَّ النبي ﷺ قد خطب يوم غدير خم فقال: أذكركم في أهل بيتي قالها ثلاثاً»**[(1)].

وهنا نلاحظ أنَّ ابن تيمية لم يذكر نساء النبي ﷺ وأنَّ الآية ـ آية التطهير ـ نزلت فيهن، أو أنَّها تشمل نساء النبي ﷺ، وهذا دليل على أنَّ آية التطهير نزلت في الأربعة عليهم السلام باعتراف علماء أهل السنَّة.

٣ ـ الخصائص للنسائي:

وفي الخصائص للنسائي في حديث صحيح عن سعد بن أبي وقّاص قال: **«أمر معاوية سعداً، فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟** ـ يعني عليّاً ـ **قال: أمَّا ذكرت ثلاثاً قالهنَّ له رسول الله ﷺ فلن أسبّه.. ولمَّا نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ دعا رسول الله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللَّهمَّ هؤلاء أهلي»**[(2)].

وفي رواية عن ابن عباس في حديث صحيح: «.. **قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين، فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ..﴾**»[(3)].

وفي رواية أخرى صحيحة ذكرها النسائي عن بكير بن مسمار قال: **«سمعت عامر بن سعد يقول: قال معاوية لسعد بن أبي وقّاص: ما**

---

(١) أحمد محمود صبحي: نظرية الإمامة ـ ص١٨٤.
(٢) النسائي: الخصائص ـ ص٢٤.
(٣) نفس المصدر: ص٣٤، ٣٥.

يمنعك أن تسبّ ابن أبي طالب؟ قال: لا أسبّه ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله ﷺ لإن يكون لي واحدة منهنَّ أحبّ إليَّ من حمر النعم، ما أسبّه ما ذكرت: حين نزل عليه الوحي فأخذ عليّاً وابنيه وفاطمة، فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال: ربّي هؤلاء أهل بيتي وأهلي»[1].

أقول: إذا كان هذا حال معاوية بن أبي سفيان، كاتب الوحي، كما يقولون، يدعو إلى سبّ أمير المؤمنين، وابن عمّ رسول ربّ العالمين، وزوج ابنته سيّدة نساء الأوّلين والآخرين، وأبي ولديه الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، والذي قال فيه رسول الله ﷺ: «**من سبّك فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله**»، فما بالك بالدكتور (عامر النجّار) والأستاذ (محمد ناصر الدين الألباني) و(إحسان ظهير) والدكتور (علي أحمد السالوس)، و(عثمان بن محمد آل خميس) فإذا كان بعض من يدّعي الصحبة لرسول الله ﷺ يدعو، بل يسنّ سبّ الإمام علي عليه السلام على المنابر، وتكون سنّة متّبعة طوال ثمانين سنة، فما بالك بهؤلاء، وأمثالهم، من أن يجعلوا من سنّتهم المتّبعة، إنكار أحاديث النبي ﷺ، وينسبونها إلى الوضع، وهي تُروى في أصح الكتب عندهم. فلا غرابة إذن في إنكارهم لهذه الأحاديث، تبعاً لسنّة إمامهم معاوية بن أبي سفيان.

٤ ـ الجامع الصحيح للترمذي:

روى الترمذي في صحيحه حديث الكساء، في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، «**فعن شهر بن حوشب عن أم سلمة أنَّ النبي ﷺ جلّل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء، ثم قال: اللّهمَّ هؤلاء**

---

(١) نفس المصدر: ص٥٦.

أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنَّك إلى خير».

قال: - أي الترمذي - هذا حديث حسن، وهو أحسن شيء في هذا الباب. وفي الباب عن عمر بن أبي سلمة، وأنس بن مالك، وأبي الحمراء، ومعقل بن يسار، وعائشة[1].

أقول: وأنت ترى أنَّ النبي ﷺ لم يدخل معهم أم سلمة (رض) وهي من أزواجه ﷺ، وهذا من أظهر الأدلّة على تخصيص أهل البيت في الآية في هؤلاء الأربعة عليهم السلام، دون نسائه ﷺ. قال تعالى: ﴿.. فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ (الحج، آية ٤٦).

وروى الترمذي في صحيحه أيضاً عن عمر بن سلمة ربيب النبي ﷺ قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ..﴾ في بيت أم سلمة، فدعا النبي ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً فجلَّلهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلَّله بكساء، ثم قال: «اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا»، قالت أُمّ سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك وأنت إلى خير.

قال: - الترمذي - وفي الباب عن أُم سلمة ومعقل بن يسار وأبي الحمراء وعائشة[2].

وروى الترمذي في صحيحه عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه قال: «أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً.. إلى قوله:.. وأنزلت هذه

---

(١) الترمذي: الجامع الصحيح - ج٥ - ص٦٥٦، ٦٥٧. حديث رقم ٣٨٧١.
(٢) نفس المصدر: ص٦٢١، ٦٢٢.

الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ..﴾، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللّهمَّ هؤلاء أهلي». قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح»[1].

٥ ـ مسند الإمام أحمد إمام المذهب:

١ ـ روى الإمام أحمد في مسنده عن أمّ سلمة: «أنَّ النبي ﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت بها عليه، فقال لها ادعي زوجك وابنيك قالت فجاء علي والحسين والحسن فدخلوا عليه.. فأنزل الله عزَّ وجلّ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ قالت: فأخذ فضل الكساء فغشّاهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال: اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، قالت: فأدخلت رأسي البيت، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله، قال: إنَّك إلى خير، قال عبد الملك وحدثني أبو ليلى عن أمّ سلمة مثل حديث عطاء سواء، قال عبد الملك وحدثني داود بن أبي عوف الجحاف عن حوشب عن أم سلمة بمثله سواء»[2].

٢ ـ روى الإمام أحمد في مسنده أيضاً: «عن شهر بن حوشب قال: سمعت أمّ سلمة زوج النبي ﷺ حين جاء نعي الحسين بن علي، لعنت أهل العراق، فقالت: قتلوه قتلهم الله.. فإنّي رأيت رسول الله ﷺ جاءته فاطمة.. إلى قوله: قال اللّهمَّ أهلي أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، قلت: يا رسول الله ألست من أهلك، قال:

---

(١) نفس المصدر: ص٥٩٦.
(٢) الإمام أحمد: المسند ـ ج٦ ـ ص٢٩٢.

بلى فادخلي في الكساء، قالت: فدخلت في الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمّه علي وابنيه وابنته فاطمة (رض)»[1].

أقول: أمَّا آخر الرواية، فتدلّ على أنَّ الآية نزلت في خصوص الأربعة عليهم السلام، وذلك في قولها: «**بعدما قضى دعاءه لابن عمّه علي وابنيه وابنته فاطمة**»، وأمَّا قولها: «**ألست من أهلك، قال: بلى فادخلي في الكساء**»، فهو مخالف للروايات السابقة، وهو زيادة من الراوي. ودليل ذلك أيضاً ما رواه الإمام أحمد في مسنده قوله:

٣ ـ «**وعن شهر بن حوشب عن أم سلمة أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلَّل على عليّ وحسن وحسين وفاطمة كساء ثم قال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللَّهمَّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، فقالت أُمّ سلمة، يا رسول الله أنا معهم قال: إنَّك إلى خير»**[2].

٤ ـ وروى الإمام أحمد في مسنده أيضاً عن بكير بن مسمار بن عامر بن سعد عن أبيه قال: «**سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول.. إلى قوله: ولمَّا نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضوان الله عليهم أجمعين، فقال: اللَّهمَّ هؤلاء أهلي»**[3].

٥ ـ وروى الإمام أحمد في مسنده عن عمرو بن ميمون في حديث طويل عن ابن عباس: «.. **قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين، فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ**

---

(١) نفس المصدر: ص٢٩٨.
(٢) نفس المصدر: ص٣٤٠.
(٣) نفس المصدر: ج١ ـ ص١٨٥.

﴿ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾»[1].

٦ ـ وفي رواية عن علي بن زيد عن أنس بن مالك: «**أن النبي ﷺ كان يمرّ ببيت فاطمة ستَّة أشهر إذا خرج إلى الفجر فيقول: الصلاة يا أهل البيت** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾»[2].

أقول: هذه رواية أنس بن مالك، لم يذكر فيها أنَّ النبي ﷺ كان يمرّ على بيوت زوجاته ﷺ أو بيوت أقربائه ﷺ، غير بيت فاطمة ابنته ﷺ، وهذا ما يدلّنا على أنَّ آية التطهير خاصَّة بهم عليهم السلام، دون نسائه وباقي أقربائه ﷺ.

٦ ـ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني:

هذه جملة من الأحاديث التي أخرجها الحاكم الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل، وكلّها تشير إلى أنَّ أهل البيت في آية التطهير، هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

١ ـ عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: «**ولمَّا نزلت هذه الآية:** ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾، **دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللَّهمَّ هؤلاء أهلي**»، (ج١ ـ ص١٢٤).

٢ ـ وعن عبد الله بن الحسن، عن أبيه عن جدّه، قال: «**قال أبو الحمراء خادم النبي ﷺ: لمَّا نزلت الآية:** ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ **كان النبي ﷺ يأتي باب علي وفاطمة عند كل صلاة فيقول:**

---

(١) نفس المصدر: ٣٣٠، ٣٣١.
(٢) نفس المصدر: ج٣ ـ ص٢٥٩.

الصلاة رحمكم الله، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾» (ج١ ـ ص٣٨١).

٣ ـ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ..﴾، يقول الحاكم الحسكاني: «وقد كثرت الرواية فيه، **فمنها رواية أنس بن مالك** الأنصاري.. أنَّ رسول الله ﷺ **كان يمرّ بباب فاطمة ستَّة أشهر إذا خرج إلى صلاة الصبح فيقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾..».**

وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك: «**أنَّ النبي ﷺ كان يمرّ ستَّة أشهر بباب فاطمة عند صلاة الفجر فيقول: الصلاة يا أهل البيت ثلاث مرَّات، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾..**» (ج٢ ـ ص١٠، ١١، ١٢).

ومن طريق آخر عن أنس بن مالك قال: «**كان رسول الله يمرّ ببيت فاطمة ستَّة أشهر إذا خرج إلى الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت..**»، إلى غير ذلك من الطرق التي تروى عن أنس بن مالك.

٤ ـ ومنها رواية البراء بن عازب، ولها طرق كثيرة نذكر منها: عن محمّد بن عمر، عن إسحاق بن سويد، عن البراء بن عازب قال: «**جاء علي وفاطمة والحسن والحسين إلى باب النبي ﷺ فقال بردائه فطرحه عليهم وقال: اللَّهمَّ هؤلاء عترتي**».

وفي أخرى عن إسحاق بن يزيد الأنصاري عن البراء بن عازب قال: «**جاء علي بن أبي طالب إلى باب رسول الله ﷺ وفاطمة والحسن والحسين، فخرج رسول الله وهو عرق، فقال بردائه وطرحه عليهم وقال: اللَّهمَّ هؤلاء أهلي**»، (ج٢ ـ ص١٦).

٥ ـ ومنها رواية جابر بن عبد الله الأنصاري: «**أنَّ رسول الله ﷺ دعا عليّاً وابنيه وفاطمة، فألبسهم ثوبه ثم قال: اللَّهمَّ هؤلاء أهلي هؤلاء أهلي**»، (ج٢ ـ ص١٦).

٦ ـ ومنها رواية الحسن بن البتول عليه السلام قال: «**لمَّا نزلت آية التطهير، جمعنا رسول الله وإيَّاه في كساء لأُمّ سلمة خيبري، ثم قال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا**»، (ج٢ ـ ص١٧).

٧ ـ ومنها رواية سعد بن أبي وقَّاص الزهري، أنَّه قال لمعاوية بالمدينة: «**لقد شهدت من رسول الله ﷺ في عليّ ثلاث**.. إلى قوله: **اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس**..».

وفي رواية عن عامر بن سعد عن أبيه قال: «**مرَّ معاوية بسعد فقال: ما يمنعك أن تسبّ أبا تراب**..» الحديث، (ج٢ ـ ص٢١، ٢٢).

٨ ـ ومنها رواية أبي سعيد الخدري، وقد أخرجها الحاكم الحسكاني النيسابوري بطرق متعددة في: (ج٢ ـ ص٢٢، ٢٣).

٩ ـ ومنها رواية عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي: (ج٢ ـ ص٢٩، ٣٠).

١٠ ـ ومنها رواية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. (ج٢ ـ ص٣١، ٣٢، ٣٣).

١١ ـ ومنها رواية أُمّ المؤمنين عائشة، عن صفية بنت شيبة قالت: «**قالت عائشة: خرج النبي غدوة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة**

فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾» (ج٢ ـ ص٣٣).

وفي رواية أخرى عن عائشة.. إلى قولها: «.. **فقلت: يا رسول الله ألست من أهلك؟ قال: إنَّك على خير، ولم يدخلني معهم**». إلى غير ذلك ممَّا رواه الحاكم عن عائشة. (ج٢ ـ ص٣٣ وما بعدها).

أقول: وهذا اعتراف من أُمّ المؤمنين عائشة، أنَّها ليست من أهل هذه الآية، وذلك في قولها: «**ولم يدخلني معهم**». فالذي يدّعي أنَّ آية التطهير نزلت في نساء النبي ﷺ تحريف للكَلم عن مواضعه، وافتراء على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ.

١٢ ـ ومنها رواية واثلة بن الربيع الليثي، وغير هؤلاء من الصحابة الذين قالوا: «**إنَّ آية التطهير نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين** عليهم السلام **وهم المخصوصون (بأهل البيت) دون سواهم**»[(١)].

١٣ ـ والذي يدلّ على ما قلناه رواية أُمّ سلمة قالت: «**نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾.. إلى قولها: فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي، فقال: إنَّك على خير**» (ج٢ ـ ص٧٦).

وعن مجمع قال: «**دخلت مع أمي على عائشة فسألتها أمي، قالت: أرأيت خروجك يوم الجمل؟ قالت: إنَّه كان قدراً من الله، فسألتها عن علي، فقالت: تسأليني عن أحبّ النَّاس كان لرسول الله ﷺ وزوج أحبّ الناس كان إلى رسول الله، لقد رأيت عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وجمع رسول الله بثوب عليهم ثم قال: اللَّهمَّ إنَّ هؤلاء أهل**

---

(١) أنظر الحاكم النيسابوري: شواهد التنزيل ـ ج٢ ـ ص٣٩، ٤٠، ٤١، إلى ص٥٤.

بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا. فقلت: يا رسول الله أنا من أهلك؟ فقال: تنحي فإنَّك إلى خير».

وفي رواية، قلت: «**يا رسول الله ألست من أهلك؟ قال: إنَّك لعلى خير ولم يدخلني معهم**». (ج٢ - ص٣٨).

والملاحظ في هذه الرواية التي ترويها أُمّ المؤمنين عائشة:

أولاً: اعترافها بذنبها في خروجها على الإمام علي عليه السلام في قتاله يوم الجمل، ولكنها أسندت ذلك إلى القدر، أي إلى الله سبحانه، لتبرّر موقفها من الإمام عليه السلام، وخروجها عليه ومقاتلتها له عليه السلام.

ثانياً: اعترافها من أنَّها ليست من أهل هذه الآية، لأنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يدخلها معهم، وهذا من أوضح الأدلّة على عدم شمول آية التطهير لنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم أقول: هذه جملة من روايات الحاكم الحسكاني الحنفي، وهو من علماء أهل السنَّة ومفسّريهم، خرّج آية التطهير في هؤلاء الأربعة عليهم السلام، ولم يدخل معهم نساءه صلى الله عليه وآله وسلم، فمحاولة الدكتور (عامر النجّار) و(محمّد ناصر الدين الألباني) و(إحسان ظهير) والدكتور (علي أحمد السالوس) وغير هؤلاء، تفسير الآية في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحريف لكلام الله سبحانه عن مواضعه، كما يظهر افتراء هؤلاء على الشيعة في قولهم كما تقدّم «**وتخصيص الشيعة (أهل البيت) في الآية بعلي وفاطمة والحسن والحسين (رض) دون نسائه صلى الله عليه وآله وسلم من تحريفهم لآيات الله تعالى انتصاراً لأهوائهم..**» وممَّا قدّمناه ظهر لنا، مَنْ المفتري على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ومَنْ الذي يحرّف آيات الله تعالى انتصاراً لأهوائه. وسوف يأتي العديد من تفاسير

أعلام السنَّة وحفَّاظهم، الذين فسّروا الآية بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

٧ ـ جامع البيان لابن جرير الطبري:

وهذا ابن جرير الطبري قد خرّج الآية في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهو أحد أعلام أهل السنَّة ومفسّريهم، وقد خرّج الآية في هؤلاء الأربعة عليهم السلام بطرق كثيرة نذكر بعضاً منها لتكون دليلاً على صحة ما ذهب إليه الشيعة:

١ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نزلت هذه الآية في خمسة: فيَّ، وفي علي (رض)، وحسن (رض) وحسين (رض)، وفاطمة (رض) ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)﴾**».

٢ ـ وعن صفية بنت شيبة قالت: «**قالت عائشة: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله معه.. ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ..﴾**».

٣ ـ وعن أنس: «**أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يمرّ ببيت فاطمة ستَّة أشهر، كلَّما خرج إلى الصلاة، فيقول: الصلاة أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ..﴾**».

٤ ـ وعن شهر بن حوشب عن أُم سلمة، قالت: «**كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندي، وعلي وفاطمة والحسن والحسين.. وغطّى عليهم عباءة أو قطيفة، ثم قال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا**».

٥ ـ وعن أبي الحمراء قال: «رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النبي ﷺ قال: رأيت النبي ﷺ إذا طلع الفجر، جاء إلى باب علي وفاطمة فقال: الصلاة الصلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾» يقول الطبري: «حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا الفضل بن دكين، قال: ثنا يونس بن أبي إسحاق بإسناده عن النبي ﷺ مثله».

٦ ـ عن أبي عمّار قال: «إنِّي لجالس عند واثلة بن الأسقع إذ ذكروا عليّاً (رض) فشتموه، فلمَّا قاموا، قال: إجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموا، إنِّي عند رسول الله ﷺ، إذ جاءه علي وفاطمة وحسن وحسين، فألقى عليهم كساء له، ثم قال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي، اللَّهمَّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا..».

٧ ـ وعن أبي سعيد الخدري، عن أم سلمة، قالت: «لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾ دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فجلَّل عليهم كساءً خيبريّاً، فقال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي، اللَّهمَّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا. قالت أُمّ سلمة: ألست منهم؟ قال: أنت إلى خير».

٨ ـ وعن محمّد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن أُمّ سلمة، قالت: «جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ.. إلى قولها: فلمَّا رآهم مقبلين مدَّ يده إلى كساء كان على المنامة فمدَّه وبسطه وأجلسهم عليه، ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله، فضمّه فوق رؤوسهم وأومأ بيده اليمنى إلى ربّه، فقال: هؤلاء أهل البيت، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا».

٩ ـ وعن أبي سعيد عن أُمّ سلمة زوج النبي ﷺ: «أنَّ هذه الآية

نزلت في بيتها ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ . . ﴾، فقلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: إنَّك إلى خير، أنت من أزواج النبي ﷺ، قالت: وفي البيت رسول الله ﷺ، وعلي وفاطمة والحسن والحسين».

١٠ ـ وعن هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص، عن عبد الله بن وهب بن زمعة، قال: «أخبرتني أمّ سلمة . .».

١١ ـ وعن عمر بن أبي سلمة، قال: «نزلت هذه الآية على النبي ﷺ وهو في بيت أمّ سلمة: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ . . ﴾ فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة . . ثم قال: هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس . .».

١٢ ـ قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام: «أما قرأت في القرآن: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ . . ﴾ قال: ولأنتم هم؟ قال: نعم».

١٣ ـ وعن بكير بن مسمار، قال: «سمعت عامر بن سعد قال: قال سعد: قال رسول الله ﷺ حين نزل عليه الوحي، فأخذ عليّاً وابنيه وفاطمة وأدخلهم تحت ثوبه، ثم قال: ربّي هؤلاء أهلي وأهل بيتي».

١٤ ـ وعن حكيم بن سعد قال: «ذكرنا علي بن أبي طالب (رض) عند أُمّ سلمة قالت: «فيه نزلت» ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ . . ﴾»(١).

٨ ـ التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي:

يقول الفخر الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ . . ﴾، ما هذا نصّه: «. . وكان

(١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ـ المجلد العاشر ـ ج٢٢ ـ ص٢٩٦ وما بعدها.

رسول الله ﷺ خرج وعليه مرط من شعر أسود، وكان قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه، وعلي (رض) خلفهما، وهو يقول: إذا دعوت فأمنوا، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى، إنِّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوه فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، إلى قوله ـ أي ابن كثير ـ وروى أنَّه عليه السلام لمَّا خرج في المرط الأسود فجاء الحسن (رض) فأدخله، ثم جاء الحسين (رض) فأدخله، ثم فاطمة ثم علي (رض)، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ ..﴾ واعلم أنَّ هذه الرواية كالمتّفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث»[1].

ويقول الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى من سورة طه آية، ١٣٢: «﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ . . وكان رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية يذهب إلى فاطمة وعلي عليهما السلام كل صباح ويقول: الصلاة وكان يفعل ذلك شهراً».

٩ ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير:

١ ـ يقول ابن كثير: «حدّثنا الإمام أحمد حدّثنا حمّاد أخبرنا علي بن زيد عن أنس بن مالك (رض) قال: إنَّ رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة (رض) ستَّة أشهر إذا خرج إلى صلاة االفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ . ورواه الترمذي عن عبد بن حميد بن عفان به وقال حسن غريب» (ج٣ ـ ص٤٩٢).

---

(١) الفخر الرازي: التفسير الكبير ـ المجلد الرابع ـ ج٨ ـ ص٧١.

٢ ـ وقال الإمام أيضاً حدّثنا محمّد بن مصعب، حدّثنا الأوزاعي حدّثنا شداد بن عمّار قال: «**دخلت على واثلة بن الأسقع (رض)، وعنده قوم فذكروا عليّاً (رض) فشتموه فشتمته معهم فلمّا قاموا قال لي: شتمت هذا الرجل؟ قلت: قد شتموه فشتمته معهم، ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى، قال: أتيت فاطمة (رض) أسألها عن علي (رض)، فقالت: توجه إلى رسول الله ﷺ، فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله ﷺ ومعه علي وحسن وحسين (رض) آخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى عليّاً وفاطمة (رض) وأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً (رض)، كل واحد منهما على فخذه ثم لفَّ عليهم ثوبه أو قال كساءه، ثم تلا ﷺ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ وقال: اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحقّ. وقد رواه أبو جعفر بن جرير عن عبد الكريم بن أبي عمير عن الوليد بن مسلم عن أبي عمرو الأوزاعي بسنده نحوه**».

٣ ـ وفي رواية عن أمّ سلمة: «**قالت: فجاء علي وحسن وحسين.. فأنزل الله عزَّ وجلّ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾ ثم قال: اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، قالت: فأدخلت رأسي البيت، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ فقال ﷺ: إنَّك إلى خير، إنَّك إلى خير**».

٤ ـ وفي رواية عن أبي هريرة عن أم سلمة.. الحديث. وفي أخرى: عن سعد قال: «**ذكرنا علي بن أبي طالب (رض) عند أُمّ سلمة.. إلى قوله: قالت: فقلت يا رسول الله وأنا؟ قالت: فوالله ما أنعم، وقال: إنَّك إلى خير**».

٥ ـ وعن أُمّ المؤمنين عائشة، قالت لابن عمّ لها حينما سألها عن علي (رض)، فقالت (رض): «**تسألني عن رجل كان من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وكانت تحته ابنته وأحب الناس إليه؟ لقد رأيت رسول الله ﷺ دعا عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً (رض) فألقى عليهم ثوباً فقال: اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، قالت: فدنوت منهم، فقلت: يا رسول الله وأنا من أهل بيتك؟ فقال ﷺ: تنحّي فإنَّك على خير**»[1].

أقول: أمَّا قول أُمّ المؤمنين عائشة: «**فقلت: يا رسول الله وأنا من أهل بيتك؟ فقال ﷺ: تنحّي فإنَّك على خير**» فهو من الأدلّة الواضحة على أن نساءه ﷺ لا تشملهم الآية الكريمة، آية التطهير، وذلك باعتراف أُمّ المؤمنين عائشة. إذن فما لهؤلاء القوم لا يفقهون حديثاً.

١٠ ـ الدر المنثور لجلال الدين السيوطي:

وأمَّا السيوطي، فقد أخرج آية التطهير في تفسيره الذي يعتبر من أهم التفاسير عند علماء أهل السنَّة، في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وهذا يدلّ على افتراء من يزعم أنَّ الشيعة هم الذين خصصوا الآية بهؤلاء الأربعة عليهم السلام انتصاراً لأهوائهم، مع أنَّ الذين ذكرناهم، كلّهم من أعلام أهل السنَّة وثقاتهم المعتمدين عندهم.

روى السيوطي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ..﴾ عدّة روايات منها:

١ ـ أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ـ ج٣ ـ ص٤٨٣، ٤٨٥، وما بعدها.

أُمّ سلمة (رض) زوج النبي ﷺ: «أنَّ رسول الله ﷺ كان ببيتها على منامة له، عليه كساء خيبري فجاءت فاطمة (رض).. إلى قولها: ثم أخرج يده من الكساء وأومأ بها إلى السماء، ثم قال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، قالها ثلاث مرَّات، قالت أمّ سلمة (رض) فأدخلت رأسي في الستر فقلت: يا رسول الله وأنا معكم فقال: إنَّك إلى خير مرتين».

٢ ـ وأخرج الطبراني عن أُمّ سلمة (رض): «أنَّ رسول الله ﷺ قال لفاطمة (رض) إئتني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فألقى رسول الله ﷺ عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللَّهمَّ إنَّ هؤلاء أهل محمّد، وفي (لفظ) آل محمّد، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمّد كما جعلتها على آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد، قالت أُمّ سلمة (رض): فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال: إنَّك على خير».

٣ ـ وأخرج ابن مردويه عن أُمّ سلمة قالت: «نزلت هذه الآية في بيتي ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾، وفي البيت سبعة، جبرئيل وميكائيل عليهما السلام، وعلي وفاطمة والحسن والحسين (رض)، وأنا على الباب، قلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت، قال: إنَّك إلى خير، إنَّك من أزواج النبي ﷺ».

٤ ـ وأخرج ابن مردويه والخطيب عن أبي سعيد الخدري (رض) قال: «كان يوم أم سلمة، أم المؤمنين (رض) فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ بهذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ..﴾ قال: فدعا رسول الله ﷺ بحسن وحسين وفاطمة وعلي، فضمّهم إليه، ونشر عليهم الثوب والحجاب على أُمّ سلمة مضروب، ثم

قال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي اللَّهمَّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، قالت أمّ سلمة (رض) فأنا معهم يا نبي الله، قال: أنت على مكانك وإنَّك على خير».

٥ ـ وأخرج الترمذي وصحّحه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طريق أمّ سلمة (رض) قالت: «في بيتي نزلت: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾، وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين، فجلَّلهم رسول الله ﷺ بكساء كان عليه ثم قال: هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا».

٦ ـ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري (رض) قال: «قال رسول الله ﷺ نزلت هذه الآية في خمسة، فيَّ، وفي علي، وفاطمة، وحسن وحسين، ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾».

٧ ـ وأخرج ابن جرير والحاكم وابن مردويه عن سعد قال: «نزل على رسول الله ﷺ الوحي، فأدخل عليّاً وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثم قال: اللَّهمَّ هؤلاء أهلي وأهل بيتي».

٨ ـ وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصحّحه والبيهقي في سننه عن واثلة بن الأسقع (رض) قال: «جاء رسول الله ﷺ إلى فاطمة ومعه حسن وحسين وعلي، حتى دخل فأدنى عليّاً وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً وحسيناً كل واحدٍ منهما على فخذه ثمَّ لفَّ عليهم ثوبه.. ثم تلا هذه الآية ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ.. ﴾».

٩ ـ وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسّنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس (رض): «**أن رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة (رض) إذا خرج إلى صلاة الفجر ويقول: الصلاة يا أهل البيت الصلاة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ. . .﴾**».

١٠ ـ وأخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس (رض) قال: «**شهدنا رسول الله ﷺ تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب (رض) عند وقت كل صلاة فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ . . الصلاة رحمكم الله، كل يوم خمس مرّات**».

١١ ـ وأخرج الطبراني عن أبي الحمراء (رض) قال: «**رأيت رسول الله ﷺ يأتي باب علي وفاطمة ستّة أشهر يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝٣٣﴾**»(١).

أقول: هذا ما أخرجه العلاّمة السيوطي في تفسيره، وهو أحد أعلام أهل السنَّة ومفسّريهم، من أنَّ آية التطهير نزلت في خصوص هؤلاء الأربعة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام مع رسول الله ﷺ. فما قيل أو يقال من أنَّ الشيعة، هم الذين خصصوا آية التطهير بهؤلاء الأربعة عليهم السلام انتصاراً لأهوائهم، ما هو إلاَّ محض افتراء وكذب على الله وعلى رسوله ﷺ وتحريف لكلام الله، وتفسير بالرأي والهوى، الذي نهى عنه النبي ﷺ في قوله ﷺ: «**من قال في القرآن بغير علمٍ فليتبوّأ مقعده من النّار**».

---

(١) جلال الدين السيوطي: الدرّ المنثور ـ ج٥ ـ ص٣٧٦، ٣٧٧، عن سورة الأحزاب آية ٣٣.

١١ ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:

يقول القرطبي في تفسيره لآية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ..﴾ الآية: «إنَّ هذا شيء جرى في الأخبار أنَّ النبي ﷺ، لمَّا نزلت عليه هذه الآية، دعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، فعمد النبي ﷺ إلى كساء، فلفّها عليهم، ثم ألوى بيده إلى السماء، فقال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا»[1].

١٢ ـ تفسير الخازن:

وجاء في تفسير الخازن في تفسير آية التطهير، عن عائشة أُمّ المؤمنين قالت: «خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود..» إلى آخر الحديث.

وعن أُمّ سلمة قالت: «إنَّ هذه الآية نزلت في بيتها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ..﴾» الحديث (ج٣ ـ ص٤٩٩).

وعن أنس بن مالك: «أنَّ رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة ستَّة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت..» (ج٣ ـ ص٤٩٩).

١٣ ـ تفسير البغوي:

يقول البغوي في تفسير آية التطهير: «وذهب أبو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهما إلى أنَّهم: علي وفاطمة والحسن والحسين».. عن صفية بنت شيبة عن عائشة أُمّ المؤمنين قالت: «خرج رسول الله ﷺ..» إلى آخر الحديث.

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ـ ج١٤ ـ ص١٨٤.

وعن أُمّ سلمة قالت: «في بيتي نزلت: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ . . ﴾ . . الحديث.

١٤ ـ تفسير الثعالبي:

قالت أُمّ سلمة: «أنزلت هذه الآية في بيتي، فدعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فدخل معهم تحت كساء خيبري، وقال: هؤلاء أهل بيتي. .» الحديث.

١٥ ـ أحكام القرآن لابن عربي:

روي عن عمر بن أبي سلمة أنّه قال: «لمَّا نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ . . ﴾ في بيت أُمّ سلمة، دعا النبي ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً وجعل عليّاً خلف ظهره. . ثم قال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي. .» الحديث.

١٦ ـ الاتقان في علوم القرآن للسيوطي:

(أهل البيت) قال ﷺ: «هم علي وفاطمة والحسن والحسين».
وفيه أيضاً:

وأخرج الترمذي وغيره عن عمرو بن أبي سلمة وابن جرير وغيره عن أُمّ سلمة، «أنَّ النبي ﷺ دعا فاطمة وعليّاً وحسناً وحسيناً لمَّا نزلت: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ . . ﴾ . .» الحديث (ج٢ ـ ص١٤٨، ١٤٩).

١٧ ـ تفسير المراغي:

وجاء عن المراغي في تفسير آية التطهير، عن ابن عبّاس قال:

«شهدنا رسول الله ﷺ تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب عند وقت كل صلاة فيقول: السلام عليكم ورحمة الله، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾ الصلاة يرحمكم الله، كل يوم خمس مرّات».

١٨ ـ أنوار التنزيل للبيضاوي:

يقول البيضاوي في تفسيره: «وتخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي أنّه عليه الصلاة والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرجل من شعر أسود..» الحديث (ج٢ ـ ص٥٧٧).

١٩ ـ الكشاف للزمخشري:

وروى الزمخشري في كشّافه عن عائشة (رض): «أنَّ رسول الله ﷺ خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ..﴾ (سورة الأحزاب، آية ٣٣) (سورة آل عمران آية ٦١ج١ ـ ص١٩٣).

٢٠ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم وبهامشه تلخيص الذهبي:

١ ـ وفي المستدرك في حديث صحيح عن ابن عباس قال: «..وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه، فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ..﴾. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، أي البخاري ومسلم.

يقول الحافظ الذهبي في تلخيصه على المستدرك: «..وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين.. صحيح»، (ج٣ ـ ص١٣٢، ١٣٣).

٢ ـ وعن عطاء بن يسار عن أُم سلمة قالت: «في بيتي نزلت: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ . . ﴾، قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: هؤلاء أهل بيتي». هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وأقرّه الذهبي في تلخيصه، (ج٣ ـ ص١٤٦).

٣ ـ وعن واثلة بن الأسقع قال: «أتيت علياً فلم أجده، فقالت لي فاطمة انطلق إلى رسول الله ﷺ . . ثم قال: هؤلاء أهل بيتي، اللَّهمَّ أهل بيتي أحقّ»، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ـ البخاري ومسلم ـ ولم يخرجاه. وأقره الذهبي في تلخيصه. (ج٣ ـ ص١٤٧).

٤ ـ وعن صفية بنت شيبة قالت: «حدثتني أم المؤمنين عائشة (رض) قالت: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه ثم جاء علي فأدخله معهم، ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ . . ﴾. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». وأقرّه الذهبي في تلخيصه. (ج٣ ـ ص١٤٧).

٥ ـ وعن عامر بن سعد قال: «نزل على رسول الله ﷺ الوحي فأدخل عليّاً وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثم قال: اللَّهمَّ هؤلاء أهلي وأهل بيتي». (ج٣ ـ ص١٤٧).

٦ ـ وعن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه قال: «لمَّا نظر رسول الله ﷺ إلى الرحمة هابطة قال: ادعوا لي، فقالت صفية: من يا رسول الله، قال: أهل بيتي عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، فجيء بهم، فألقى عليهم النبي ﷺ كساءه، ثم رفع يديه ثم قال: اللَّهمَّ هؤلاء آلي، فصلِّ على محمّد وعلى آل محمّد، وأنزل الله عزَّ

وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ـ أي البخاري ومسلم ـ. (ج٣ ـ ص١٤٨).

٧ ـ عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه قال: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً (رض) فقال: اللّهمَّ هؤلاء أهلي هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». (ج٣ ـ ص١٥٠).

٨ ـ وعن أنس بن مالك (رض): «أنَّ رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة (رض) ستَّة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾. هذا حديث صحيح على شرط مسلم». (ج٣ ـ ص١٥٨).

٩ ـ وعن عطاء بن يسار عن أُم سلمة (رض) أنَّها قالت: «في بيتي نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم أجمعين، فقال: اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي، قالت أم سلمة: يا رسول الله، أنا من أهل البيت، قال: إنَّك إلى خير، وهؤلاء أهل بيتي، اللّهمَّ أهلي أحق»، صحيح على شرط الشيخين، وأقرّه الحافظ في تلخيصه. (ج٢ ـ ص٤١٦).

أقول: والملاحظ من هذه الأحاديث:

أولاً: أنَّ أهل البيت في آية التطهير هم خصوص، علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

ثانياً: أن هذه الأحاديث كلها صحيحة، وأكثرها أقرّها الحافظ الذهبي في تلخيصه، بل في بعضها صحّحها الذهبي.

ثالثاً: والذي يدلّ على صحة هذه الأحاديث، وجود شواهد صحيحة رويت في صحيح مسلم، وسنن الترمذي، ومسند الإمام أحمد، وغيرها من الأحاديث الصحيحة، وكل ذلك يدلّ على صحة هذه الأحاديث التي أخرجها الحاكم في المستدرك على الصحيحين، وأقرّه عليها الحافظ الذهبي. إضافة إلى ذلك، أنَّ الحديث إذا لم يكن صحيحاً في نفسه، وشهد صحيح الحديث بصحة معناه كان حجة متبعة، وقد شهد حديث مسلم والإمام أحمد والترمذي بصحة ما جاء في المستدرك من أحاديث تتعلّق بآية التطهير.

رابعاً: اختلاف بعض الروايات التي وردت في مرور النبي صلى الله عليه وآله وسلم بباب علي وفاطمة عليهما السلام حسب ملاحظة الراوي: فبعضهم عاش الواقعة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستّة أشهر، وهي الفترة التي رآه يمرّ بباب علي وفاطمة، وبعضهم، كان موجوداً في المدينة مثلاً تسعة أشهر ورأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمرّ بباب فاطمة عليها السلام وهو يقول: «**الصلاة..**» وهكذا تختلف الرواية بحسب حال الراوي الذي عاش الواقعة وهذا دليل على كثرة طرق هذه الرواية وصحتها.

٢١ ـ ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري:

يقول محبّ الدين الطبري أحد أعلام أهل السنَّة: «**باب في بيان أنَّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين هم أهل البيت المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾**».

١ ـ عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله ﷺ قال: «نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾ في بيت أم سلمة رضي الله عنها فدعا النبي ﷺ.. الحديث. قالت أُمّ سلمة: وأنا معهم يا رسول الله، قال: أنت على مكانتك وأنت على خير. وفي رواية: (أنت على خير) أنت من أزواج النبي ﷺ». (ص٢١).

٢ ـ وعن أم سلمة: «أنَّ النبي ﷺ جلَّل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء، وقال: «اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وحامتي أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا» فقالت أم سلمة: أنا معهم يا رسول الله، قال: إنَّك على خير». (ص٢١، ٢٢).

٣ ـ وعن عائشة قالت: «خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرجل.. إلى قولها: ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾، أخرجه مسلم، وأخرج أحمد معناه عن واثلة، وزاد في آخره: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق». (ص٢٤).

٤ ـ وعن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾، قال «نزلت في خمسة، في رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين». أخرجه أحمد في المناقب وأخرجه الطبراني. (ص٢٤).

٥ ـ وعن أنس بن مالك، «أنَّ رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة ستَّة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر ويقول: الصلاة يا أهل البيت..» أخرجه أحمد. وعن أبي الحمراء، قال: «صحبت رسول الله ﷺ تسعة أشهر فكان إذا أصبح أتى على باب علي وفاطمة وهو يقول: يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾». (ص٢٤، ٢٥).

يقول المحبّ الطبري: «ولمّا نزل قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾، دعـا رسـول الله ﷺ هـؤلاء الأربعـة عـن أبـي سعيد (رض)، لمّا نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: اللّهمَّ هؤلاء أهلي. أخرجه مسلم والترمذي». (ص٢٤، ٢٥).

٢٢ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري:

روى المحبّ الطبري عن سعيد قال: «أمر معاوية سعداً أن يسبّ أبا تراب، فقال أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله ﷺ فلن أسبّه.. ولمّـا نـزلـت هـذه الآيـة: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾، دعـا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، وقال: اللّهمَّ هؤلاء أهلي»، أخرجه مسلم والترمذي. (ج٣ ـ ص١٣٤، ١٣٥).

وعن أُم سلمة: «أنَّ النبي ﷺ جلّل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء، وقال: اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا. خرجه الترمذي وقال حسن صحيح».

وعن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص: «ولمّا نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾، دعا رسول الله ﷺ فاطمة وعليّاً وحسناً وحسيناً في بيت أُم سلمة، وقال: اللّهمَّ إنَّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا». (ج٣ ـ ص١٣٤، ١٣٥).

وعن ابن عباس قال: «..وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفـاطمـة وحسـن وحسيـن، فقـال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾». (ج٣ ـ ص١٥٤).

٢٣ ـ المناقب لابن المغازلي الشافعي:

وأخرج ابن المغازلي الشافعي في كتابه المناقب عدّة روايات تدلّ على أنَّ آية التطهير نزلت في خصوص علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، منها:

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم المناشدة: «.. **قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ..﴾ غيري؟ قالوا: اللَّهمَّ لا**». (ص٩١).

وعن أُم سلمة قالت: «**نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ..﴾، في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين**». (ص١٨٨).

وعن أبي اليقظان عن زادان عن الحسن بن علي قال: «**لمَّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كساء لأُم سلمة خيبري ثم قال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي، وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا**». (ص١٨٨، ١٨٩).

وعن شهر بن حوشب قال: سمعت أُم سلمة تقول: «**بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً عندي فأرسل إلى الحسن والحسين وفاطمة وعلي صلوات الله عليهم قال: فانتزع كساء تحتي فألقاه عليه وعليهم وقال: اللَّهمَّ إنَّ هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، مراراً، قالت: وأنا معهم؟ قال: إنَّك على خير، أو إلى خير**». (١٨٩).

وفي رواية أخرى عن فاطمة صلوات الله عليها: «**فقال**

رسول الله ﷺ: ادعي زوجك وابنيك حسناً وحسيناً، فدعوتهم فبينا هم يأكلون إذ نزلت على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾، فأخذ النبي ﷺ بفضلة الكساء فغطّاهم ثم قال: اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا». (ص١٨٩، ١٩٠).

وعن أبي سعيد الخدري: «قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾ في نبي الله وعلي وفاطمة وحسن وحسين.. قال: وأم سلمة على باب البيت فقالت: يا رسول الله وأنا؟ قال: إنَّك لبخير أو على خير». (ص١٩٠).

٢٤ ـ إسعاف الراغبين لابن الصبان:

يقول ابن الصبان في إسعاف الراغبين وهو أحد أعلام أهل السنَّة: «روي من طرق عديدة صحيحة: أنَّ رسول الله ﷺ جاء ومعه علي وفاطمة وحسن وحسين قد أخذ كل منهما بيده حتى دخل فأدنى عليّاً وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذ ثم لف عليهم كساء، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ قال: اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا». (ص١١٤).

وفي رواية أُم سلمة قالت: «فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي، فقلت وأنا معكم يا رسول الله، فقال: إنَّك من أزواج النبي ﷺ على خير». وفي رواية لها: «أنَّ رسول الله ﷺ كان في بيتها إذ جاءت فاطمة..». الرواية. (ص١١٥).

وروى أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: قال

رسول الله ﷺ: «أنزلت هذه الآية في خمسة: فيَّ، وفي علي وحسن وحسين وفاطمة».

وروى ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسّنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن أنس: «أنَّ رسول الله ﷺ كان يمرّ ببيت فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾».

وفي رواية ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري: «أنَّه ﷺ جاء أربعين صباحاً إلى باب فاطمة يقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾».

وفي رواية عن ابن عباس سبعة أشهر.

وفي رواية لابن جرير وابن المنذر والطبراني ثمانية أشهر.

وروى مسلم والنسائي عن زيد بن أرقم قال: «قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: أذكركم الله في أهل بيتي». (ص١١٦، ١١٧).

٢٥ ـ جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير:

حديث ٦٦٨٩، عن أُمّ سلمة (رض) قالت: «إنَّ هذه الآية نزلت في بيتي، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾، قالت وأنا جالسة عند الباب، فقلت: يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟ فقال: إنَّك إلى خير، أنت من أزواج رسول الله ﷺ. قالت وفي البيت رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة وحسن وحسين، فجلَّلهم بكسائه، وقال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي..».

وفي رواية: «أن النبي ﷺ جلَّل على الحسن والحسين وعلي

وفاطمة، ثم قال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وحامتي.. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنَّك إلى خير».

وعن عمر بن أبي سلمة (رض) قال: «نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾، في بيت أم سلمة، فدعا النبي ﷺ.. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك، وأنت على خير» (حديث ٦٦٩٠).

وعن أنس بن مالك (رض): «أنَّ رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة إذا خرج إلى الصلاة حين نزلت هذه الآية..» (حديث ٦٦٩١).

وعن عائشة (رض) قالت: «خرج النبي ﷺ، وعليه مرط مرجل أسود، فجاءه الحسن فأدخله، ثم جاءه الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخلها، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾. أخرجه مسلم». (حديث ٦٦٩٢).

٢٦ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر:

وفي الاستيعاب لابن عبد البر قال: «ولمَّا نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة وعليّاً، وحسناً وحسيناً (رض) في بيت أم سلمة وقال: اللَّهمَّ إنَّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا».

٢٧ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير:

١ ـ عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ قال: «نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ..﴾ في بيت أم سلمة، فدعا النبي ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً، فجلَّلهم بكساء، وعلي

خلف ظهره، ثم قال: هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس.. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: أنت على مكانك، وأنت إلى خير». (ج٢ ـ ص١٢).

٢ ـ روى (الأوزاعي) عن شدّاد بن عبد الله قال: «سمعت واثلة بن الأسقع، وقد جيء برأس الحسين، فلعنه رجل من أهل الشام ولعن أباه، فقام واثلة فقال: والله لا أزال أحبّ عليّاً والحسن والحسين وفاطمة بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول فيهم ما قال، لقد رأيتني ذات يوم، وقد جئت النبي ﷺ في بيت أُم سلمة، فجاء الحسن فأجلسه على فخذه اليمنى وقبَّله، ثم جاء الحسين فأجلسه على فخذه اليسرى وقبَّله، ثم جاءت فاطمة فأجلسها بين يديه، ثم دعا بعلي، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾، قلت لواثلة: ما الرجس؟ قال: الشكّ في الله عزّ وجلّ». (ج٢ ـ ص٢١).

٣ ـ وعن عامر بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه قال: «أمر معاوية سعداً، فقال: ما يمنعك أن تسبّ أبا تراب ـ يعني عليّاً ـ قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله ﷺ فلن أسبّه.. وأنزلت هذه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللّهمَّ هؤلاء أهلي». (ج٤ ـ ص٢٥، ٢٦).

٤ ـ وعن شهر بن حوشب «عن أم سلمة أنَّ النبي ﷺ جلَّل عليّاً وفاطمة والحسن والحسين كساء، ثم قال: اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وحامتي اللّهمَّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، قالت أم سلمة، قلت: يا رسول الله أنا منهم، قال: إنَّك إلى خير». (ج٤ ـ ص٢٩).

٢٨ ـ مشكل الآثار لأبي جعفر الطحاوي:

روى الطحاوي بسنده عن أُم سلمة قالت: «**نزلت هذه الآية في رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة وحسن وحسين، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾**». (ج١ ـ ص٣٣٢).

وروى الطحاوي بسنده عن أُم سلمة: «**نزلت هذه الآية في بيتي: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾ في سبعة، جبرئيل وميكائيل ورسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين**»، (ج١ ـ ص٣٣٦).

وروى بسنده عن عمرة الهمدانية قالت: «..إلى قولها: **فقلت: يا رسول الله أنا من أهل البيت؟ فقال: إنَّ لك عند الله خيراً، فوددت أنَّه قال: نعم، فكان أحبّ إليَّ ممَّا تطلع الشمس وتغرب**»، (ج١ ـ ص٣٣٦).

وروى الطحاوي بسنده عن أبي الحمراء قال: «**صحبت رسول الله ﷺ تسعة أشهر كان إذا أصبح أتى باب فاطمة فقال: السلام عليكم يا أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾**». (ج١ ـ ص٣٣٨).

٢٩ ـ مجمع الزوائد للهيثمي:

عن أبي سعيد الخدري: **أنَّ النبي ﷺ جاء إلى باب علي أربعين صباحاً بعد ما دخل على فاطمة، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾، قال: رواه الطبراني في الأوسط.**

وفيه أيضاً عن أبي الحمراء قال: «**رأيت، رسول الله ﷺ يأتي** باب علي وفاطمة ستَّة أشهر فيقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾».

وفيه أيضاً عن أبي برزة قال: «**صلَّيت مع رسول الله ﷺ سبعة عشر شهراً، فإذا خرج من بيته أتى باب فاطمة فقال: السلام عليكم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾**» إلى آخر ما أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد.

٣٠ ـ أسباب النزول للواحدي النيسابوري:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ..﴾ يقول الواحدي النيسابوري: «عن أبي سعيد قال: نزلت في خمسة: في النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين». (ص٢٩٥).

وعن عطاء بن أبي رياح قال: «حدثني من سمع أم سليم تذكر.. إلى قوله: ثم أخرج يديه فألوى بها إلى السماء ثم قال: اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، قال: فأدخلت رأسي البيت وقلت: أنا معكم يا رسول الله؟ قال: إنَّك إلى خير..». (ص٢٩٦).

٣١ ـ نور الأبصار للشبلنجي:

وعن عائشة (رض): «أنَّ رسول الله ﷺ خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن..» إلى آخر الحديث. (ص١٢٣).

يقول الشبلنجي: «وروي من طرق عديدة صحيحة: أنَّ رسول الله ﷺ جاء ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين، ثم أخذ كل واحد منهما على فخذه ثم لفَّ عليهم كساء ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ..﴾. وقال: «اللّهمَّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا»، وفي رواية: اللّهمَّ هؤلاء آل محمّد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمّد كما جعلتها على إبراهيم إنَّك حميد مجيد». (ص١٢٣).

وفي رواية أُم سلمة، قالت: «فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله، فقال: إنَّك من أزواج النبي ﷺ على خير». (ص١٢٣).

وفي رواية أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: «**قال رسول الله ﷺ أنزلت هذه الآية في خمسة: فيَّ، وفي علي، وحسن وحسين وفاطمة**».

وروى ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن أنس: «**أنَّ رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية كما في رواية الترمذي، كان يمرّ ببيت فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر، يقول: الصلاة أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ..﴾. وفي رواية ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنَّه ﷺ جاء أربعين صباحاً إلى دار فاطمة..**»، (ص١٢٤).

٣٢ ـ أنساب الأشراف للبلاذري:

عن أنس بن مالك: «**أنَّ النبي ﷺ كان يمرّ ببيت فاطمة عليها السلام ستَّة أشهر وهو منطلق إلى صلاة الصبح، فيقول: الصلاة أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾**».

(ص١٠٤).

٣٣ ـ الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي:

يقول ابن حجر في صواعقه المحرقة: «**وصحّ أنَّه ﷺ جعل على هؤلاء كساء وقال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وحامتي ـ أي خاصتي ـ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، فقالت أُم سلمة: وأنا معهم، قال: إنَّك على خير**».

ويقول أيضاً: «**انَّ أكثر المفسِّرين على أنَّها** ـ أي آية التطهير ـ **نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين**».

ويقول أيضاً: «أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري أنَّها نزلت في خمسة، النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وأخرجه ابن جرير مرفوعاً بلفظ: أنزلت هذه الآية في خمسة: فيَّ، وفي علي والحسن والحسين وفاطمة، وأخرجه الطبراني أيضاً، ولمسلم أنَّه ﷺ أدخل أولئك تحت كساء عليه وقرأ هذه الآية..»[1].

٣٤ ـ فتح القدير للشوكاني:

يقول الشوكاني: «أخرج الترمذي وصححه، وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة، قالت: في بيتي نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين، فجلَّلهم رسول الله ﷺ بكساء كان عليه، ثم قال: هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا».

«وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أُم سلمة أيضاً: أنَّ النبي ﷺ كان في بيتها على منامة له عليه كساء خيبري، فجاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة، فقال رسول الله ﷺ: ادعي زوجك وابنيك حسناً وحسيناً فدعتهم، فبينما هم يأكلون إذ نزلت على النبي ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ..﴾، فأخذ النبي ﷺ بفضلة كسائه فغشَّاهم إيَّاها، ثم أخرج يده من الكساء وألوى بها إلى السماء، ثم قال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا قالها ثلاث مرَّات. قالت أُم سلمة: فأدخلت

---

(١) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ـ ص١٤١، ١٤٣.

رأسي في الستر فقلت: يا رسول الله وأنا معكم؟ فقال: إنَّك على خير مرتين».

يقول الشوكاني: «وقد ذكر ابن كثير في تفسيره لحديث أُم سلمة طرقاً كثيرة في مسند أحمد وغيره، وأخرج ابن مردويه والخطيب من حديث أبي سعيد الخدري نحوه، وأخرج الترمذي وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ قال: لمَّا نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾، وذكر حديث أُم سلمة..».

ويقول الشوكاني أيضاً: «وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم عن عائشة قالت: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه، ثم جاء علي فأدخله معه، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾».

«وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن واثلة بن الأسقع قال: جاء رسول الله ﷺ إلى فاطمة ومعه علي وحسن وحسين حتى دخل، فأدنى عليّاً وفاطمة وأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لفَّ عليهم ثوبه.. ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، وقال: اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي اللَّهمَّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا».

«وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول:

الصلاة أهل البيت الصلاة ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾».

«وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي الحمراء قال: رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد رسول الله، قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة فقال: الصلاة الصلاة: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ .. ﴾ وفي الباب أحاديث وآثار، وقد ذكرنا ههنا ما يصلح للتمسّك به دون ما لا يصلح»(١).

تعقيب على آية التطهير كما جاء في كتب أهل السنَّة:

أقول: نكتفي بهذا القدر من الأدلّة التي وردت من طرق كتب علماء أهل السنَّة ومفسّريهم، وهناك العديد من كتب أهل السنَّة التي فسّرت آية التطهير بهؤلاء الأربعة عليهم السلام أعرضنا عن ذكرها للاختصار.

والملاحظ على ذلك عدّة أمور:

الأول: أنَّ أهل السنَّة، ذكروا في كتبهم أنَّ أهل البيت في آية التطهير، هم: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وبعضها كان من الصحاح والمسانيد، كصحيح الإمام مسلم، وسنن الترمذي، والنسائي في خصائصه، والإمام أحمد في مسنده، وغير هؤلاء ممَّن ذكرناهم، وهذا هو الحجة التي ينبغي على الدكتور عامر النجار، والأستاذ الألباني، والسالوس، وعثمان آل خميس، أن يأخذوا بها، ويذعنوا لمضامينها ومداليلها، إذا أرادوا الحق والحقيقة.

الثاني: أنَّ الآية المباركة، لا تشمل نساء النبي ﷺ، وذلك

(١) محمد بن علي الشوكاني: فتح الغدير ـ المجلد الرابع ـ ج٤ ـ ص٢٧٩، ٢٨٠.

باعترافهنَّ كما مرَّ عن أُم المؤمنين عائشة، وأُم سلمة، بل في بعضها دلالة واضحة على إبعاد نساء النبي ﷺ من آية التطهير، وأنهنَّ لسن من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا. كما في قوله ﷺ لعائشة: «**تنحّي إنَّك إلى خير**»، أو «إنَّك من أزواج النبي ﷺ». وهذا يدلّ على أنَّ الزوجة ليست من أهل البيت، حتى تشملها آية التطهير.

وأمَّا استدلال البعض، على شمول أهل البيت لزوجات النبي ﷺ لما ورد عن زوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام، فهو استدلال باطل، لأنَّ زوجة إبراهيم عليه السلام كانت من أهل بيته عليه السلام، تربطه بها رابطة القرابة النسبية، وهذا بخلاف زوجات النبي ﷺ، فالآية إذن خاصة بالذين ذكرناهم عليهم السلام، وهذا ما نصَّ عليه النبي ﷺ، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلاَّ وحي يوحى.

الثالث: هذا وقد ظهر لنا من ذكر هذا العدد الكبير ـ من علماء أهل السنَّة ـ ممَّن فسَّر آية التطهير في هؤلاء الأربعة، علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، افتراء مَنْ يدّعي، أنَّ علماء أهل السنَّة لا يعرفون شيئاً من هذه الأحاديث، وأنَّها لا وجود لها في كتب أهل السنَّة، وإنَّما هي من وضع الشيعة وافترائهم وتحريفهم انتصاراً لأهوائهم، ليوهموا العامة، ويموهوا الحقائق عليهم، لكي يزرعوا الضغينة في قلوبهم تجاه الشيعة، كل ذلك خدمة لأعداء الإسلام، وزرع الفرقة بين المسلمين.

الرابع: أنَّ تفسير الآية بنساء النبي ﷺ ممَّا لا يصار إليه، لأنَّه مخالف لما هو الثابت والصحيح والصريح، من أنَّ نساء النبي ﷺ

لسن من أهل آية التطهير، وإنَّما هو تلفيق وتحريف أمثال الدكتور عامر النجار، والأستاذ محمد ناصر الدين الألباني، والدكتور السالوس، وإحسان ظهير، وعثمان آل خميس، وغير هؤلاء ممَّن يحاول تحريف كلام الله سبحانه، وسنَّة نبيّه ﷺ، كما ظهر أيضاً، أنَّ الشيعة أكثر الناس صدقاً وورعاً وتديّناً، وأبعد الناس عن الافتراء والكذب والتلفيق، وهذه الصفات في سمة المنحرفين عن الثقلين، كتاب الله وأهل البيت، كما أشرنا إليه.

حديث الثقلين
في كتب أهل السنَّة

أولاً: مناقشة حديث (وسنتي) وأنَّه حديث موضوع:

قبل أن نعرض لحديث الثقلين، بلفظ: **«وعترتي أهل بيتي»**، نشير إلى أنَّ الحديث ورد في بعض كتب أهل السنَّة بروايتين:

الأولى: «إنِّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

الثانية: «تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعده كتاب الله وسنَّة نبيّه ﷺ أو وسنّتي».

وقبل أن نشير إلى ضعف رواية «وسنتي»، وأنَّها من الأحاديث الموضوعة، أنَّ الإمام مسلماً، لم يرو هذه الرواية في صحيحه، وهذا من أظهر الأدلّة على وضعها، في قبال رواية **«وعترتي أهل بيتي»** التي رواها الإمام مسلم في صحيحه بأربع روايات، ومن الواضح أنَّ الأخذ برواية «وسنتي». دون رواية «وعترتي»، واعتمادها كنصّ وحيد عن النبي ﷺ، يوفّر لأهل السنَّة بعض الجهود في تصريف النتائج المترتبة على الأخذ بالحديث وفقاً للنصّ القائل: **«وعترتي أهل بيتي»**، لأنَّ

الأخذ بهذا النص، يهدم ركناً أساسياً من أركان العقيدة عندهم، وذلك لوجوب التمسّك بأهل البيت عليهم السلام، وبالتالي، يؤدّي إلى بطلان مشروعية مَنْ تقدمهم من الخلفاء، وحينئذٍ ينهدم عندهم كل ما أسسوه وفقاً لحديث «وسنتي» وما يترتب على ذلك من عقائد وأحكام. ولهذا حاول الدكتور عامر النجار، والأستاذ محمد ناصر الدين الألباني، والدكتور علي أحمد السالوس، وغير هؤلاء، إمَّا تأويل لفظ «أهل البيت» في الحديث بنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما فعل الألباني والنجار، أو تضعيف حديث «وعترتي أهل بيتي»، كما فعل السالوس.

لكن ما يفسد هذه الصورة، هو رجحان رواية «وعترتي أهل بيتي»، كما تواترت الأخبار والأحاديث، على أنَّ المراد من أهل البيت، هم: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. وما أورده الدكتور علي أحمد السالوس وغيره من حديث: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعده أبداً كتاب الله وسنَّة نبيّه** صلى الله عليه وآله وسلم» **فغير صحيح، لأنَّه من الأحاديث الموضوعة، وهو حديث آحاد لا يقتضي علماً ولا عملاً، فلا يعارض ما ثبت صحته وتواتره عند المسلمين أجمعين، وذلك لأنَّ حديث الثقلين بلفظ «وعترتي أهل بيتي» مروي في صحاح أهل السنَّة ومسانيدهم، عن نيف وعشرين صحابياً كما يقول ابن حجر الهيتمي، وعن نيف وثلاثين صحابياً في قول آخر.**

يقول ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة عند ذكره لحديث صلاة أبي بكر (رض): «**واعلم أنَّ الحديث متواتر**»[1]، ثم عدَّ رواته فكانوا ثمانية، فادعى تواتره، لأنَّه قد روي من ثمانية طرق على حدّ زعم

---

(١) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ـ ص٢١.

ابن حجر، مع أنَّ الراوي لهذا الحديث ممَّا انفرد به أهل السنَّة والجماعة، ولم يكن متفقاً عليه بين المسلمين، وهذا بخلاف حديث الثقلين بلفظ «وعترتي أهل بيتي»، فبالإضافة إلى اتّفاق المسلمين على روايته في كتبهم وصحاحهم، فهو مروي عن نيف وعشرين صحابياً، فهو أضعاف ما ادّعاه ابن حجر على تواتر حديث صلاة أبي بكر (رض)، ومن هنا يثبت تواتر حديث الثقلين بلفظ «وعترتي أهل بيتي» وهذا بخلاف حديث، «وسنة نبيّه ﷺ» أو «وسنتي»، لأنَّه من الأخبار المرفوعة التي لا يعرف قائلها، هذا **أولاً**.

وثانياً: أنَّه من الأحاديث الموضوعة التي وضعها بنو أُميّة في قبال حديث **«وعترتي»**.

وثالثاً: لم يذكر هذا الحديث في صحاح أهل السنَّة، فلم يذكره البخاري، ولا مسلم في صحيحيهما، ولا غيرهما من أهل الصحاح، وهذا بخلاف حديث الثقلين بلفظ «وعترتي»، فقد ورد في صحيح مسلم، بأربع روايات، كما ذكر في غيره من الصحاح والمسانيد المعتبرة، وكلّها صحيحة، بل متواترة، كما سنشير إليها إن شاء الله.

وعلى فرض وجود حديث: **«كتاب الله وسنَّة نبيه ﷺ»، فلا منافاة إذن بين حديث «وعترتي أهل بيتي»**، وبين هذا الحديث، لأنَّ السنَّة كالقرآن، تحتاج إلى من يقوم بحفظها وعدم التلاعب فيها، من أمثال: الدكتور عامر النجّار، والأستاذ محمّد ناصر الدين الألباني، والدكتور علي أحمد السالوس، ومن أجل ذلك، لا بدّ وأن يكون الحافظون لها من الزيادة والنقصان والمبينون لها، هم من قرنهم النبي ﷺ بالقرآن، وهم عترته أهل بيته ﷺ علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

بالإضافة إلى ذلك، كيف يمكن للمسلمين أجمعين، وهم المخاطبون بقوله: «فيكم»، أن يتمسّكوا بالكتاب والسنَّة، مع أنَّ السنَّة لم تكن مدوّنة وقت الخطاب، بل دوّنت في وقت متأخر، بل إنَّ بعضهم منع من تدوين سنَّة رسول الله ﷺ، لئلاَّ تختلط بالكتاب، فكيف يخاطب النبي ﷺ المسلمين بالتمسّك بشيء لم يكن مدوّناً ولا مكتوباً، بل قد كثر الوضّاعون عليه ﷺ، حتى قال ﷺ: «من كذب عليَّ فليتبوّأ مقعده من النار». فوقع التحريف والتغيير والزيادة في سنَّة رسول الله ﷺ، وهذا بخلاف القرآن الذي حفظه الله من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان. كل ذلك يدلّ على عدم صحة حديث: «وسنَّة نبيّه ﷺ»، أو «وسنتي».

يقول السيد محمّد تقي الحكيم: «**حديث التمسّك بالثقلين بلفظ «عترتي أهل بيتي» متواتر في جميع طبقاته، والكتب التي حفلت به أكثر من أن تحصى، وطرقه إلى الصحابة كثيرة، ورواته منهم.. كثيرون جداً، وفي رواته عدّة روايات كانت في أعلى درجات الصحة، كما شهد بذلك الحاكم وغيره، بينما ترى أنَّ الحديث الآخر «وسنتي» لا يتجاوز في الاعتبار عن كونه من أحاديث الآحاد، وهي مع ذلك مشتركة في رواية الحديثين معاً عدا مالكاً، فقد اقتصر على ذكرها فحسب، دون الحديث الآخر في الموطأ، ولهذا يرى أنَّه يكفي لتوهين الرواية أنَّها مرفوعة ولم يذكر الكتاب رواتها، ولذلك فهي لا تزيد على كونها من أخبار الآحاد ولا يمكن أن نقف بوجه حديث الثقلين بلفظ «وعترتي أهل بيتي» مع وفرة رواته في كتب السنَّة وتصحيح الكثير من رواتها**»[1].

---

(١) حسن عباس حسن: الصياغة المنطقية ـ ص٣٤٠، ٣٤١.

وهذا ما سنذكره عند ذكر مَنْ روى هذا الحديث بلفظ «وعترتي أهل بيتي» من صحاح أهل السنَّة ومسانيدهم ليتضح فساد من يحاول تضعيف هذا الحديث، أو تأويله بنساء النبي ﷺ.

يقول الدكتور السالوس: بعد أن ذكر حديث «وسنتي»، اعتماداً على مرفوعة الإمام مالك في الموطأ، حيث يروى عن النبي ﷺ، أنّه قال: «**تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وسنّة نبيّه**»، يقول السالوس: «**وهذا الحديث الشريف غير متصل الإسناد، إلاَّ أنَّ ابن عبد البر وصله من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جدّه**»[1].

أقول: والذي ينظر إلى متن الحديث، يجده متهافت الألفاظ، ركيك العبارات، لا يمكن أن يصدر عن النبي ﷺ، فبالإضافة إلى ضعف سنده، فقد طعن في سنده علماء أهل السنَّة والعارفين بالحديث منهم، مع أنَّ الحديث لم يذكر فيه لفظ «**الثقلين**» وهذا ممَّا يوجب توهين الحديث وضعفه، إن لم يكن موضوعاً، فإطلاق حديث الثقلين عليه، من الافتراء الواضح على رسول الله ﷺ. هذا **أولاً**.

وثانياً: لو كان لهذا الحديث وجود، وأنَّه صادر عن النبي ﷺ، لذكر له طريقاً آخر عن النبي ﷺ، من دون أن يعتمد على مرفوعة الإمام مالك في الموطأ، ولذا نجد الدكتور (السالوس)، لمَّا أعيته الحيلة، اعتمد في استدلاله على صحّة حديث «وسنتي»، بأدلّة لا يقول بها حتى المبتدىء من أهل العلم بالحديث، فتارة نراه يتمسّك بما جاء عن البخاري في قوله: «**وفي صحيح البخاري نجد كتاب الاعتصام**

(١) السالوس: حديث الثقلين ـ ص٩.

بالكتاب والسنَّة»، وتارة نجده يعتمد على ما جاء عن الدارمي كما في قوله: «**ونجد في بعض هذه المراجع العشرة الوصية بكتاب الله تعالى دون ذكر السنَّة، من ذلك ما جاء في سنن الدارمي**»[1].

أقول: فإذا كان الدكتور (السالوس)، يعتقد بأنَّ هذه المراجع العشرة توصي بكتاب الله وحده، وليس فيها ذكر «لسنتي»، فلماذا جعلها دليلاً على صحّة الحديث، ولماذا أهمل ذكر حديث «**وعترتي أهل بيتي**» كما جاء في سنن الدارمي، الجزء الثاني ـ ص٤٣١، ٤٣٢، وهذا هو نصّ الحديث، كما جاء في سنن الدارمي، ولم يذكره الدكتور السالوس كعادته، بغضاً لآل البيت عليهم السلام: «حدثنا جعفر بن عون ثنا أبو حيان عن زيد بن حيان عن زيد بن أرقم، قال: «**قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها النَّاس إنَّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيبه وإنّي تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسّكوا بكتاب الله وخذوا به، فحثّ عليه ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرَّات**»[2].

ثم يقال للدكتور السالوس: إنَّ الحديث الذي ذكرته عن الإمام مالك في الموطأ، ليس فيه لفظ «الثقلين»، فما نسبته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «تركت فيكم أمرين»، ولم يقل صلى الله عليه وآله وسلم: «تركت فيكم الثقلين»، وهذا بخلاف حديث «وعترتي»، فإنَّه يشتمل على لفظ: «الثقلين»، وهذا من أظهر الأدلّة على أنَّ حديث «وسنتي»، وضعه بنو أُميّة، وأشاعه بنو العباس، في قبال أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناصَّة على

(١) نفس المصدر: ص١٠.
(٢) سنن الدارمي: ج٢ ـ ص٤٣١، ٤٣٢.

التمسّك بالثقلين، كتاب الله والعترة الطاهرة عليهم السلام.

وممَّا يزيد الطين بلّة، قول الدكتور السالوس، أستاذ الحديث: **«وفي سنن النسائي رواية أخرى لهذا الحديث، وقال السيوطي في شرحه: أوصى بكتاب الله، أي بدينه أو به وبنحوه ليشمل السنَّة»**[1].

أقول: أليس هذا جهلاً من الدكتور السالوس، وتحريفاً للكلم عن مواضعه مع أنَّ السيوطي في جامعه الصغير خرج حديث **«وعترتي أهل بيتي»** من حديث صحيح كما سوف نشير إليه إن شاء الله.

فساد سند حديث (تركت فيكم كتاب الله وسنتي):

جاء في كتاب (الموطأ) للإمام مالك بن أنس إمام المذهب، **«عن مالك، أنَّه بلغه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما مسكتم بهما، كتاب الله وسنَّة نبيّه»**[2].

وهذه الرواية كما تراها مرفوعة ومرسلة، والحديث المرسل لا حجّة فيه إطلاقاً، وذلك لعدم وجود سند نبحث فيه عن وثاقة رواته.

قال الحاكم النيسابوري في المستدرك: **«حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، أنبأ العباس بن الفضل الأسفاطي، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، وأخبرني إسماعيل بن محمّد بن الفضل الشعراني، حدثني جدّي، حدثني ابن أبي أويس، حدثني أبي، عن ثور بن زيد الديلي، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب الناس في حجة الوداع فقال: .. أيها النَّاس إنِّي قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن**

---

(١) السالوس: حديث الثقلين ـ ص١٠، ٢٤، ٢٥.

(٢) مالك بن أنس: الموطأ ـ ج٢ ـ ص٨٩٩.

تضلّوا أبداً، كتاب الله وسنَّة نبيّه . . »[1].

وهذا الحديث ضعيف من جهة السند، لأنَّ فيه (إسماعيل بن أبي أويس)، وهو من الوضّاعين، وفيه يقول ابن حجر العسقلاني في التهذيب: «إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك. . قال معاوية بن صالح عنه: هو وأبوه ضعيفان. . وقال إبراهيم بن الجنيد عن يحيى: مخلط يكذب ليس بشيء. . وقال النسائي: ضعيف، وقال في موضع آخر: غير ثقة. . وقال ابن عدي: روى عن خاله أحاديث غرائب لا يتابعه عليها أحد. . وقال ابن حزم في المحلى: قال أبو الفتح الأزدي: حدثني سيف بن محمّد أنَّ ابن أبي أويس كان يضع الحديث. . »[2].

وقال عنه الذهبي في الميزان: « . . محدّث مكثر فيه لين. . وقال النسائي: ضعيف، وقال الدارقطني: لا أختاره في الصحيح. . وقال ابن عدي: قال أحمد بن أبي يحيى: سمعت ابن معين يقول: هو وأبوه يسرقان الحديث، وقال الدولابي في الضعفاء، سمعت النضر بن سلمة المروزي يقول: كذاب، كان يحدّث عن مالك بمسائل ابن وهب، وقال العقيلي: حدثني أسامة الدقاق، سمعت يحيى بن معين يقول: إسماعيل بن أبي أويس لا يساوي فلسين»[3].

وقال الحاكم أيضاً: «أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أنبأ محمد بن عيسى بن السكن الواسطي، حدثنا داود بن عمرو الضبي، حدثنا صالح بن موسى الطلحي، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي

---

(١) الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين - ج١ - ص٩٣.
(٢) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب - ج١ - ص١٩٧ و١٩٨.
(٣) الذهبي: ميزان الاعتدال - ج١ - ص٢٢٢ و٢٢٣.

هريرة (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي قد تركت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدهما، كتاب الله وسنّتي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»[1].

وهذا الحديث أيضاً ضعيف، ففي سنده (صالح بن موسى الطلحي)، وهو من الكذّابين، وفيه يقول ابن حجر العسقلاني: «.. قال ابن معين: ليس بشيء، وقال أيضاً: صالح وإسحاق ابنا موسى ليسا بشيء ولا يُكتب حديثهما، وقال هاشم بن مرثد عن ابن معين: ليس بثقة.. وقال النسائي: لا يُكتب حديثه، ضعيف.. وقال العقيلي: لا يُتابع على شيء من حديثه.. وقال أبو نعيم: متروك يروي المناكير»[2].

وقال عنه الذهبي في الميزان: «..كوفي ضعيف.. قال يحيى: ليس بشيء ولا يُكتب حديثه، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك.. قال أبو إسحاق الجوزجاني: ضعيف الحديث.. وقال أبو حاتم: منكر الحديث جداً.. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد»[3].

وذكر هذا الحديث أيضاً ابن عبد البرّ القرطبي في كتابه (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)، إلاَّ أنَّ في سنده (كثير بن عبد الله)، وهو من الوضّاعين، قال الذهبي: «كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف.. قال ابن معين: ليس بشيء، وقال الشافعي وأبو داود: ركن من أركان الكذب، وضرب أحمد على حديثه، وقال الدارقطني وغيره: متروك، وقال أبو حاتم: ليس بالمتين، وقال النسائي: ليس

---

(١) الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين ـ ج١ ـ ص٩٣.
(٢) العسقلاني: تهذيب التهذيب ـ ج٢ ـ ص٥٤٠.
(٣) الذهبي: ميزان الاعتدال ـ ج٢ ـ ص٣٠٢.

بثقة.. وقال ابن حبان: له عن أبيه عن جدّه نسخة موضوعة.. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد..»[1].

وقال ابن حجر في ترجمته لكثير بن عبد الله: «..قال أبو طالب عن أحمد: منكر الحديث ليس بشيء، وقال عبد الله بن أحمد: ضرب أبي على حديث كثير بن عبد الله في المسند.. وقال الدارمي عن ابن معين أيضاً: ليس بشيء، وقال الآجري: سئل أبو داود عنه فقال: كان أحد الكذّابين.. وقال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عنه فقال: واهي الحديث.. وقال أبو نعيم: ضعّفه علي بن المديني.. وقال ابن عبد البر: مجمع على ضعفه»[2].

ونقل هذا الخبر أيضاً القاضي عياض في كتابه (الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع)، غير أنَّ في سنده غير واحد من المجروحين، مثل (سيف بن عمر التميمي)، الذي قال عنه ابن حجر في التهذيب: «.. قال ابن معين: ضعيف الحديث، وقال مرة: فُلَيْس خير منه، وقال أبو حاتم: متروك الحديث.. وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني: ضعيف.. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات.. وقال الحاكم: اتهم بالزندقة وهو في الرواية ساقط»[3].

وجاء هذا الحديث في سيرة ابن هشام[4] ضمن خطبة الوداع للنبي ﷺ، ويلاحظ فيها أمران:

---

(١) نفس المصدر: ج٣ ـ ص٤٠٦ و٤٠٧.

(٢) ابن حجر: تهذيب التهذيب ـ ج٤ ـ ص٥٨٣ و٥٨٤.

(٣) نفس المصدر: ج٢ ـ ص٤٧٠.

(٤) ابن هشام: السيرة النبوية ـ ج٤ ـ ص٢٥١.

الأول: أنَّ الحديث مرسل ولا سند له، وعليه فلا يمكننا الحكم بصحته لعدم وجود سلسلة الرواة الذين يُبحث عن وثقاتهم.

الثاني: أن ابن هشام ذكر الحديث من رواية (محمّد بن إسحاق)، وهو مطعون فيه في كتب الرجال من قبل أئمة الجرح والتعديل، وفيه يقول الذهبي في الميزان: «**محمّد بن إسحاق بن يسار.. قال النسائي وغيره: ليس بالقوي، وقال الدارقطني: لا يحتج به.. وقال أبو داود: قدري معتزلي، وقال سليمان التيمي: كذّاب، وقال وهيب: سمعت هشام بن عروة يقول: كذّاب، وقال وهيب: سألت مالكاً عن ابن إسحاق فاتهمه، وقال عبد الرحمن بن مهدي: كان يحيى بن سعيد الأنصاري ومالك يجرحان ابن إسحاق.. قال يحيى: العجب من ابن إسحاق يحدّث عن أهل الكتاب.. وقال أحمد: هو كثير التدليس جداً.. قال يحيى القطان: أشهد أنَّ محمّد بن إسحاق كذّاب.. وقال أبو داود الطيالسي: حدثني بعض أصحابنا قال: سمعت ابن إسحاق يقول: حدثني الثقة، فقيل له: مَنْ؟ قال: يعقوب اليهودي..**»[1].

وقال العقيلي في ترجمته لمحمّد بن إسحاق: «**..حدّثنا حسين بن عروة قال: سمعت مالك بن أنس يقول: محمّد بن إسحاق كذّاب.. حدّثنا عبد الله بن إدريس قال: كنت عند مالك بن أنس فقال له رجل: إن محمّد بن إسحاق يقول: اعرضوا عليّ علم مالك فإنّي بيطاره، فقال مالك: انظروا إلى دجال من الدجاجلة يقول: اعرضوا عليَّ علم مالك.. حدّثنا علي قال: سمعت يحيى يقول: قال إنسان للأعمش: إنَّ**

(١) الذهبي: ميزان الاعتدال ـ ج٣ ـ ص٤٦٨ و٤٦٩ و٤٧٠ و٤٧١.

ابن إسحاق حدثنا عن ابن الأسود عن أبيه بكذا وكذا، فقال: كذب ابن إسحاق وكذب ابن الأسود.. قال يحيى: لا تستثبت بشيء يحدّثك به ابن إسحاق فإنَّ ابن إسحاق ليس بالقوي في الحديث وكان يُرمى بالقدر.. حدثنا عبد الملك قال: سمعت يحيى بن معين قال: محمّد بن إسحاق ضعيف..»[1].

وقد روى هذا الحديث آخرون من علماء أهل السنَّة، كالبيهقي في (السنن الكبرى)، والسيوطي في (الجامع الصغير)، والمتقي الهندي في (كنز العمال)، إلاَّ أنَّ ما ذكروه إمَّا مرسل لا حجّة فيه، وإمَّا مرجعه إلى الأسانيد الضعيفة التي أوضحنا فسادها.

كما أننا لو نظرنا بإنصاف إلى هذا الحديث نجد أنَّه لا وجود له في صحيحي البخاري ومسلم، ولا في كتب أهل السنَّة المعروفة كسنن ابن ماجة والترمذي وأبي داود والنسائي، ولا في مسند الإمام أحمد، فهو خبر اتّفق أرباب الصحاح والسنن والمسانيد على تركه والإعراض عنه.

إلى هنا ظهر لنا أنَّ حديث «وسنتي» من الأحاديث الموضوعة والمكذوبة على رسول الله ﷺ، وبهذا يظهر فساد كل من يحاول التمسّك بهذا الحديث، وترك ما ثبت صحّته عند جميع المسلمين.

ثانياً: حديث «وعترتي أهل بيتي» في كتب أهل السنَّة:

قبل أن نعرض الروايات التي رواها علماء أهل السنَّة وحفَّاظهم نشير إلى بعض أقوال علماء أهل السنَّة ليتبين أنَّ حديث الثقلين بلفظ

---

(١) العقيلي: الضعفاء الكبير - ج٤ - ص٢٤ و٢٦ و٢٨.

«وعترتي أهل بيتي» من الأحاديث الصحيحة المتواترة بين المسلمين، وما محاولة الدكتور (علي أحمد السالوس) في تضعيف هذا الحديث، إلاَّ كمحاولة أسلافه ممَّن سبقه من بني أُمية وبني العباس. وإليك أخي القارىء ما يقوله علماء أهل السنَّة في حديث الثقلين، ولا شكّ أنَّ هؤلاء أعرف بالأحاديث من الدكتور السالوس.

يقول محمود شكري الآلوسي، أحد علماء أهل السنَّة: «**وههنا فائدة جليلة لها مناسبة مع هذا المقام، وهي: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنِّي تارك فيكم الثقلين، فإن تمسَّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي..» وهذا الحديث ثابت عند الفريقين أهل السنَّة والشيعة، وقد علم منه أنَّ رسول الله ﷺ أمرنا في المقدمات الدينية والأحكام الشرعية بالتمسّك بهذين العظيمي القدر والرجوع إليهما في كل أمر، فمن كان مذهبه مخالفاً لهما في الأمور الشرعية اعتقاداً وعملاً فهو ضالّ..**»[1].

ويقول ابن حجر الهيتمي في صواعقه: «**وفي رواية صحيحة إنِّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن تبعتموهما، كتاب الله، وأهل بيتي عترتي، زاد الطبراني إنِّي سألت ذلك لهما، فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا ولا تعلّموهما فإنَّهم أعلم منكم**»[2] ولا شكّ أنَّ ابن حجر والآلوسي أعرف بصحّة الحديث من الدكتور السالوس، خصوصاً أنَّ هذا الحديث يروى في أصحّ الكتب، وهو صحيح الإمام مسلم، كما سيقف عليه القارىء.

---

(١) محمود شكري الآلوسي: مختصر التحفة ـ ص٥٢.

(٢) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ـ ص١٥٠.

محمد ناصر الدين الألباني وحديث الثقلين:

أخرج الألباني حديث الثقلين في كتابه الذي أسماه: (سلسلة الأحاديث الصحيحة)، تحت رقم (١٧٦١): «**يا أيها النَّاس إنِّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي**».

يقول الألباني: «**قلت: لكن الحديث صحيح، فإنَّ له شاهداً من حديث زيد بن أرقم قال: «قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى (خمّاً) بين مكة والمدينة، فحمد الله، وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أمَّا بعد، ألا أيها النَّاس، فإنَّما أنا بشر، يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضلَّ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**».

أخرجه مسلم (٧/ ١٢٢ ـ ١٢٣) والطحاوي في (مشكل الآثار) (٤/ ٣٦٨) وأحمد (٤/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧) وابن أبي عاصم في السنَّة، (١٥٥٠، ١٥٥١)، والطبراني (٥٠٢٦) من طريق يزيد بن حيان التميمي عنه.

ثم أخرج أحمد (٤/ ٣٧١)، والطبراني (٥٠٤٠)، والطحاوي من طريق علي بن ربيعة قال: «لقيت زيد بن أرقم، وهو داخل على المختار أو خارج من عنده، فقلت له: أسمعت رسول الله ﷺ يقول: إنِّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي؟ قال: نعم».

وإسناده صحيح، ورجاله رجال الصحيح. وله طرق أخرى.. إلى

قوله: ثم وجدت له شاهداً قوياً من حديث علي مرفوعاً به. أخرجه الطحاوي في (مشكل الآثار) (٢/٣٠٧) من طريق أبي عامر العقدي: ثنا يزيد بن كثير عن محمّد بن عمر بن علي عن أبيه عن علي مرفوعاً بلفظ: «..كتاب الله بأيديكم، وأهل بيتي».. إلى آخر ما ذكره محمّد ناصر الدين الألباني من شواهد على صحّة الحديث.

ويعقب الألباني بعد ذلك بقوله: «واعلم أيّها القارىء الكريم، أنَّ من المعروف أنَّ الحديث ممَّا يحتجّ به الشيعة، ويلهجون بذلك كثيراً، حتى يتوهّم بعض أهل السنَّة أنَّهم مصيبون في ذلك، وهم جميعاً واهمون في ذلك، وبيانه من وجهين:

الأول: أنَّ المراد من الحديث في قوله ﷺ: «عترتي» أكثر ممَّا يريده الشيعة، ولا يرده أهل السنَّة، بل هم مستمسكون به، ألا وهو أنَّ العترة فيه هم أهل بيته ﷺ، وقد جاء ذلك موضحاً في بعض طرقه، كحديث الترجمة: «وعترتي أهل بيتي»، وأهل بيته في الأصل هم نساؤه ﷺ وفيهن الصدّيقة عائشة (رض)، كما هو صريح قوله تعالى في (الأحزاب)، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ إلى قوله: «وتخصيص الشيعة (أهل البيت) في الآية بعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم دون نسائه ﷺ من تحريفهم لآيات الله تعالى، انتصاراً لأهوائهم كما هو مشروح في موضعه.

الوجه الآخر: أنَّ المقصود من (أهل البيت) إنَّما هم العلماء الصالحون منهم والمتمسكون بالكتاب والسنَّة..»[1] إلى آخر كلامه.

---

(١) أنظر محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ المجلد الرابع ـ ص٣٥٥.

أقول: والملاحظ على كلام الألباني أمور:

الأول: اعتراف الألباني بصحة حديث الثقلين، بلفظ «**وعترتي أهل بيتي**» وأنّه من الأحاديث الصحيحة التي لا خلاف فيها.

الثاني: أنَّ تفسير الآيات القرآنية، لا بدّ وأن يؤخذ عن النبي ﷺ لا عن الهوى وميول النفس والتعصّب البغيض، والذي يظهر من الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني، أنَّه من الذين يفسّرون القرآن بالرأي، بغضاً للشيعة، لا إرضاء لله سبحانه، ولا لضميره ودينه، وأنَّ الأجيال ستحاسبه على تحريف كلام الله سبحانه عن مواضعه، كما أشرنا إلى ذلك عند مناقشته في (أهل البيت في آية التطهير)، وأثبتنا هناك بالدليل القطعي من طرق أعلام أهل السنَّة، أنَّ أهل البيت في آية التطهير، وكذلك في آية المودّة، هم خصوص، علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فراجع ذلك من هذا البحث، لتعلم افتراء وتحريف الألباني لكلام الله سبحانه وسنَّة نبيه ﷺ.

ويكفيه دليلاً على ذلك، ما أخرجه إمام الحديث عند أهل السنَّة، الإمام مسلم في صحيحه، عندما قيل لزيد بن أرقم: «**من أهل بيته، نساؤه؟ قال: لا وأيم الله، إنَّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها..**» فراجع.

الثالث: هذا ويُقال للأستاذ الألباني: إنَّ المتدبّر لكلام النبي ﷺ وأنَّه خلف في أُمّته، الكتاب وأهل البيت، والخطاب موجّه إلى جميع المسلمين في زمان التخاطب وما بعده، فيشمل الحاضرين والغائبين عن زمن الخطاب، ولا يعقل أن نتمسّك نحن في زماننا هذا، بنساء النبي ﷺ كما نتمسّك بالكتاب، وهذا لا يقول به من له مسحة من

التعقّل والتفكّر، والأستاذ الألباني يحاول أن يوهم العامة من المسلمين بهذه الخرافات والتحريفات إرضاء لبني أميّة، وبغضاً لآل رسول الله ﷺ.

الرابع: وأمّا قول الألباني: «**وأهل بيته في الأصل نساؤه، كما هو صريح قوله تعالى في (الأحزاب)، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ..﴾**»، فقد ناقشناه هناك، وبيّنا فساد رأيه بأدلّة من كتب أهل السنّة فراجع.

ثم إنَّ تفسير (الأستاذ) الألباني آية التطهير، بنساء النبي ﷺ تارة، وتارة أخرى بعلماء أهل البيت، دليل على عدم استقراره في تفسيره، وأنّه يفسّر القرآن بالرأي والهوى وميل النفس، فإذا كان المراد من أهل البيت في حديث الثقلين، كما يدّعي، هم علماء أهل البيت، فلماذا لا يتمسّك بهم، ويأخذ عنهم، ويرجع إليهم في عقائده وأحكامه، أليس الإمام علي من علماء أهل البيت عليهم السلام، وكذلك الإمام الحسن، والإمام الحسين، والإمام علي بن الحسين، والإمام محمد الباقر، والإمام الصادق، وبقية علماء أهل البيت عليهم السلام، كما يدّعيه، أليس هؤلاء من علماء أهل البيت، أم أنَّ علماء أهل البيت، هم أبو حنيفة، والشافعي، ومالك، وأحمد. فبماذا يجيب الأستاذ الألباني، ولماذا نراه أخذ عن هؤلاء الأربعة، وترك التمسّك بعلماء أهل البيت عليهم السلام، أم أنَّ الذين ذكرناهم خارجون عن علماء أهل البيت برأي الأستاذ (الألباني)، والنبي ﷺ يقول في حقّ الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام: «**هذان إمامان إن قاما وإن قعدا**». وهكذا نجد (الأستاذ) الألباني يحرِّف الكَلِم عن مواضعه.

بعد هذه الجولة مع الألباني نذكر جملة من أعلام أهل السنَّة

وحفّاظهم الذين خرجوا حديث الثقلين بلفظ (وعترتي أهل بيتي)، والمراد من (أهل البيت) هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

١ ـ صحيح الإمام مسلم:

أمّا الإمام مسلم فقد ذكر أربع روايات لهذا الحديث الشريف نثبتها كما جاءت في صحيحه في باب فضائل الإمام علي بن أبي طالب، ليرى من يحاول إنكار مثل هذه الأحاديث في كتب أهل السنّة، والروايات هي:

الرواية الأولى: عن زيد بن أرقم قال: **«قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى (خمّاً) بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أمّا بعد، ألا أيّها النّاس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربّي فأُجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا كتاب الله واستمسكوا به، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته، قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟..»**[1].

الرواية الثانية: عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: **«ألا وإنّي تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عزَّ وجلّ وهو حبل الله من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة.. فقلنا: من أهل بيته نساؤه؟**

---

(١) صحيح مسلم: ج٤ ـ ص١٨٧٣.

قال: لا وأيم الله، إنَّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده»[1].

وروى الإمام مسلم في صحيحه أيضاً عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: **«ما منعك أن تسبّ أبا تراب ـ يعني عليّاً ـ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبّه.. إلى قوله: ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾، دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللّهمَّ هؤلاء أهلي»**[2].

أقول: والملاحظ على ذلك:

١ ـ ان تفسير أهل البيت لم يكن من النبي ﷺ بل هو زيادة من الراوي، ففي الرواية الثانية، نفي مع القسم، بأنَّ نساء النبي ﷺ لسن من أهل البيت، وفي الرواية الأولى اضطراب في معنى أهل البيت، وإدخال نساء النبي ﷺ فيهم، تفسير بالرأي، من دون دليل، بل الدليل خلافه، من أن المراد من أهل البيت هم أصحاب الكساء عليهم السلام، لم يدخل معهم داخل ولا دخيلة، وذلك بمقتضى ما ورد في صحيح مسلم، في قول النبي ﷺ (أهل البيت) هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

٢ ـ ان حديث الثقلين بلفظ **«وعترتي أهل بيتي»** ثابت عند الفريقين، السنَّة والشيعة، ولهذا، فكل ما ورد في كتب أهل السنَّة من

(١) نفس المصدر: ص١٨٧٤.
(٢) نفس المصدر: ص١٨٧١.

أحاديث تتعلَّق بحديث الثقلين (كتاب الله وأهل البيت) تؤكّد صحة الحديث، وإن كان يروى بألفاظ مختلفة، لأنَّ الحديث، وإن كان ضعيفاً في نفسه، وشهد صحيح الحديث بصحة معناه، يكون حجة متبعة، وقد شهد صحيح مسلم، بصحة حديث الثقلين، فيثبت صحة ما يروى في غيره من كتب أهل السنَّة، وإن كان ضعيفاً في نفسه، ليكون حجة على من ينكر مثل هذه الأحاديث، وأنَّها غير موجودة في كتب أهل السنَّة.

٢ ـ المسند للإمام أحمد بن حنبل:

ذكر الإمام أحمد عدّة روايات في مسنده لحديث الثقلين بلفظ «وعترتي أهل بيتي»، وهي تتفق مع ما رواه الإمام مسلم في صحيحه منها:

١ ـ عن زيد بن أرقم قال: «**قام رسول الله ﷺ يوماً خطيباً فينا بماء يدعى (خمّاً) بين مكة والمدينة، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ووعظ وذكر ثم قال: أمَّا بعد ألا أيّها النَّاس إنَّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربِّي عزَّ وجلّ فأجيب وإنِّي تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله عزَّ وجلّ فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه، قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. فقال له حصين: ومَنْ أهل بيته، يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: إنَّ نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومَنْ هم؟ قال: هُم آل علي، وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس**». (ج٤ ـ ص٣٦٦، ٣٦٧).

٢ ـ وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**إنِّي أوشك أن**

أدعى فأجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزَّ وجلّ، وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنَّ اللَّطيف الخبير، أخبرني أنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا بم تخلفوني فيهما». (ج٣ ـ ص١٧).

٣ ـ وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».** (ج٣ ـ ص١٤).

٤ ـ وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله عزَّ وجلّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».** (ج٣ ـ ص٢٦).

٥ ـ وعن زيد بن ثابت قال: **«قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».** (ج٥ ـ ص١٨١، ١٨٢).

٦ ـ ومن طريق آخر عن زيد بن ثابت قال: **«قال رسول الله ﷺ إنّي تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي، وإنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض جميعاً».** (ج٥ـ ص١٧٩، ١٩٠).

٧ ـ وعن علي بن ربيعة قال: **«لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده، فقلت له: أسمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّي تارك فيكم الثقلين؟ قال: نعم».** (ج٤ ـ ص٣٧١).

التعليق:

يقول الدكتور علي أحمد السالوس: «**هذه روايات حديث الثقلين التي رواها الإمامان مسلم وأحمد عن زيد بن أرقم، وهي تدلّ على وجوب الاعتصام بكتاب الله تعالى، والقرآن الكريم أمرنا بالأخذ بسنَّة رسول الله ﷺ، فهذه الروايات إذن تتفق مع الروايات التي تدعونا إلى التمسّك بالكتاب والسنَّة**»[1].

والملاحظ على ذلك:

١ ـ ان الدكتور علي أحمد السالوس، يحاول أن يوهم القرّاء بمثل هذا الافتراء على الله وعلى رسوله ﷺ، **وذلك في قوله**: «**..وهي تدلّ على وجوب الاعتصام بكتاب الله تعالى**»، مع أنَّ روايات الإمام مسلم، والإمام أحمد، تحثّنا على التمسّك بالثقلين: (كتاب الله وأهل البيت) فهو قد أزاح أهل البيت من الحديث، واقتصر على الاعتصام بالكتاب، ليريح نفسه عناء المشقة والبغض لأهل البيت عليهم السلام، لأنَّه لا يستطيع القول: «**الاعتصام بكتاب الله، والاعتصام بنساء النبي ﷺ**». ولهذا حذف أهل البيت من الحديث ليبعد نفسه عن الإشكال، لأنَّه يعتقد في قرارة نفسه، أنَّ أهل البيت، هم: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

٢ ـ وأمَّا قوله: «**رواها الإمامان مسلم وأحمد عن زيد بن أرقم**»، فهو تحريف للكَلِم عن مواضعه، مع أنَّ الإمام أحمد روى حديث الثقلين في مسنده، تارة عن زيد بن أرقم، وأخرى عن أبي سعيد الخدري، وثالثة عن زيد بن ثابت، وهكذا يحاول السالوس تحريف سنَّة رسول الله ﷺ.

---

(١) السالوس: حديث الثقلين ـ ص١٤.

٣ ـ وأمَّا قوله: «**فهذه الروايات إذن تتفق مع الروايات التي تدعونا إلى التمسّك بالكتاب والسنَّة**»، فهو افتراء على الله وعلى رسوله ﷺ، وتحريف لسنَّة النبي ﷺ، فالروايات التي رواها الإمامان مسلم وأحمد، كلَّها تحثّنا على التمسّك بالثقلين، الكتاب وأهل البيت، وليس فيها رائحة (السنَّة)، وهكذا يحاول هؤلاء تحريف كلام الله، ليوهموا المسلمين، ويبعدوهم عن سنَّة النبي ﷺ.

٣ ـ الجامع الصحيح للترمذي:

وروى الترمذي في جامعه الصحيح، في مناقب أهل البيت، عن جابر بن عبد الله قال: «**رأيت رسول الله ﷺ في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: يا أيّها النَّاس إنِّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي. قال: وفي الباب عن أبي ذر، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد..**». (ج٥ ـ ص٦٢١).

وروى أيضاً، عن زيد بن أرقم (رض)، قال: «**قال رسول الله ﷺ: إنِّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرَّقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما**». (ج٥ ـ ص٦٢٢).

٤ ـ الجامع الصغير للحافظ السيوطي:

وجاء في الجامع الصغير في حديث صحيح، وهو حديث رقم ١٦٠٨: «**أمَّا بعد ألا أيّها الناس فإنَّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربِّي**

فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضلّ، فخذوا بكتاب الله تعالى، واستمسكوا به، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. (حم) وعبد بن حميد (م) عن زيد بن أرقم ـ(صح)». (ج٢ ـ ص١٧٤، ١٧٥).

وفي الجامع الصغير للسيوطي أيضاً، حديث ٢٦٣١: «**إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض (حم طب) عن زيد بن ثابت ـ (صح)**». (ج٣ ـ ص١٤).

٥ ـ فيض القدير للعلاّمة المناوي:

يقول العلاّمة المناوي: «**في المناقب كلهم، عن زيد بن أرقم، قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: أمّا بعد، فذكره ـ أي الحديث ـ وتتمته في مسلم من عدّة طرق، لفظه في أحدها، قيل لزيد: أليس نساؤه من أهل بيته، قال: ليس نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، وفي رواية: إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلّقها، فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة**». (ج٢ ـ ص١٧٥).

أقول: وهذا من أظهر الأدلة على فساد من يزعم أنَّ نساء النبي ﷺ من أهل بيته ﷺ، كما يقول الأستاذ (محمد ناصر الدين الألباني): «**وأهل بيته في الأصل هم نساؤه ﷺ وفيهن الصدّيقة**

عائشة (رض)»، وهذا افتراء على رسول الله ﷺ، وعلى ما ورد عن أعلام أهل السنّة، كما مرّ.

ويقول العلاّمة المناوي أيضاً: «إنّي تارك فيكم» بعد وفاتي «خليفتين» زاد في رواية، أحدهما أكبر من الآخر، وفي رواية، بدل خليفتين، «ثقلين»[1] سمّاهما به لعظم شأنهما «كتاب الله» القرآن، «حبل»، «ممدود ما بين السماء والأرض»، . . «وعترتي» بمثناة فوقية، «أهل بيتي» تفصيل بعد إجمال بدلاً أو بياناً وهم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، وقيل: من حرمت عليه الزكاة، يعني إن ائتمرتم بأوامر كتابه وانتهيتم بنواهيه، واهتديتم بهدي عترتي واقتديتم بسيرتهم اهتديتم، فلم تضلّوا.

قال القرطبي: وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله . . هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي ﷺ، وبأنّهم جزء منه فإنّهم أصوله التي نشأ عنها وفروعه التي نشأوا عنه، كما قال: «فاطمة بضعة مني»، ومع ذلك، فقابل بنو أُميّة ـ ومنهم (عامر النجار) و(محمّد ناصر الدين الألباني) و(علي أحمد السالوس) و(إحسان ظهير) وغيرهم ـ عظيم هذه الحقوق بالمخالفة والعقوق، فسفكوا من أهل البيت دماءهم، وسبوا نساءهم، وأسروا صغارهم، وخربوا ديارهم، وجحدوا شرفهم وفضلهم، وأباحوا سبّهم ولعنهم، فخالفوا المصطفى ﷺ في وصيته وقابلوه بنقيض مقصوده وأمنيته، فواخجلهم

---

(١) أقول: فقوله «خليفتين» في بعض الروايات يفسّر معنى أهل البيت، لأنّه لا يمكن أن تكون المرأة أو زوجة النبي ﷺ خليفة على المسلمين بعد وفاته ﷺ، وهذا من الأدلّة أيضاً على أنّ المراد من أهل البيت غير نساء النبي ﷺ.

إذا وقفوا بين يديه ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه، «وإنّهما». . وفي رواية: **إنَّ اللّطيف أخبرني أنّهما «لن يفترقا» أي الكتاب والعترة، أي يستمرًا متلازمين «حتى يردا عليَّ الحوض»**.

يقول العلاّمة المناوي: (تنبيه)، **«قال الشريف: هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسّك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمن إلى قيام الساعة، حتى يتوجّه الحثّ المذكور إلى التمسّك به، كما أنَّ الكتاب كذلك، فلذلك كانوا أماناً لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض، (حم طب عن زيد بن ثابت)، قال الهيتمي: رجاله موثوقون ورواه أيضاً أبو يعلى بسند لا بأس به، والحافظ عبد العزيز بن الأخضر، وزاد أنّه قال في حجّة الوداع ووهم من زعم وضعه، كابن الجوزي، قال السمهودي: وفي الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة»**. (ج٣ ـ ص١٤، ١٥).

أقول: لا غرابة من القول بوضع كل ما يتعلّق بأهل البيت عليهم السلام من أحاديث، خصوصاً، ما يتعلّق بأصحاب الكساء، علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ولهذا حاول ابن الجوزي، وغيره، من بني أُميّة وبني العباس تضعيف هذه الأحاديث، لأغراض عصبية، وميول جاهلية، وحقد دفين.

٦ ـ الخصائص للنسائي أحد أصحاب الصحاح الستّة:

وفي حديث صحيح عن زيد بن أرقم قال: **«لمّا دفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كأنّي دعيت فأجبت وإنّي تارك فيكم الثقلين: أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا**

حتى يردا عليَّ الحوض. ثم قال: إنَّ الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن. ثم أخذ بيد عليّ رضي الله عنه، فقال: من كنت وليّه، فهذا وليّه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقلت لزيد: سمعته من رسول الله ﷺ قال: نعم، وإنَّه ما كان في الدوحات أحد إلاَّ رآه بعينه وسمعه بأذنيه». (ص٧٠).

أقول: وهذا من أظهر الأدلّة على أنَّ المراد من أهل البيت في حديث الثقلين، هم أصحاب الكساء عليهم السلام.

٧ ـ المناقب لابن المغازلي الشافعي:

١ ـ وجاء في خطبة النبي ﷺ يوم غدير خم كما يرويها ابن المغازلي، قول رسول الله ﷺ: «.. ألا وإنِّي فرطكم وإنَّكم تبعي، توشكون أن تردوا عليَّ الحوض، فأسألكم حين تلقوني عن ثقليّ، كيف خلفتموني فيهما، قال: فأعيل علينا ما ندري ما الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين وقال: بأبي وأمي أنت يا نبيّ الله ما الثقلان؟ قال ﷺ: الأكبر منهما كتاب الله تعالى، سبب طرفه بيد الله، وطرف بأيديكم، فتمسّكوا به ولا تضلّوا، والأصغر منهما عترتي، من استقبل قبلتي وأجاب دعوتي، فلا تقتلوهم، ولا تقهروهم، ولا تقصروا عنهم، فإنِّي قد سألت لهم اللّطيف الخبير فأعطاني، ناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل، ووليّهما لي وليّ، وعدوّهما لي عدوّ.. ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام، فرفعها ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، ومن كنت وليّه فهذا وليّه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه قالها ثلاثاً». (ص٣٠، ٣١).

٢ ـ وأخرج ابن المغازلي عن أمير المؤمنين يوم المناشدة من كلام

له عليه السلام: «.. قال ناشدتكم بالله، أتعلمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنِّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي لن تضلّوا ما استمسكتم بهما، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض؟ قالوا: اللَّهمَّ نعم.. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝٣٣﴾ غيري؟ قالوا: اللَّهمَّ لا». (ص٩١).

٣ ـ وعن زيد بن أرقم قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنِّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض». (ص١٥٦).

٤ ـ وعن أبي سعيد الخدري قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أوشك أن أدعى فأجيب، وإنِّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزَّ وجلّ وعترتي أهل بيتي، فانظروا ماذا تخلفوني فيهما». (ص١٥٦).

٥ ـ وعن أبي سعيد الخدري أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنِّي أوشك أن أدعى فأُجيب، وإنِّي قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنَّ اللَّطيف الخبير أخبرني أنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا ماذا تخلفوني فيهما». (ص١٥٧).

٦ ـ وعن يزيد بن حيان قال: «سمعت زيد بن أرقم يقول: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخطبنا، فقال: أما بعد أيّها الناس إنَّما أنا بشر يوشك أن ادعى فأُجيب وإنِّي تارك فيكم الثقلين، وهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله ورغّب فيه.. ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، قالها ثلاث مرّات». (ص١٥٧).

٨ ـ ذخائر العقبى للحافظ محب الدين الطبري:

يقول الحافظ محبّ الدين الطبري: «**باب في فضل أهل البيت والحثّ على التمسّك بهم وبكتاب الله عزَّ وجلّ، عن زيد بن أرقم (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: إنِّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسَّكتم به لن تضلّوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عزَّ وجلّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تلحقوا بي فيهما**». (ص١٦).

٩ ـ سنن الدارمي:

روى الدارمي في سننه عن زيد بن أرقم قال: «**قام رسول الله ﷺ** يوماً خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيّها النَّاس إنَّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيبه وإنِّي تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسّكوا بكتاب الله وخذوا به فحثّ عليه ورغّب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرّات». (ج٢ ـ ص٤٣١، ٤٣٢).

أقول: والذي يدلّ على تواتر حديث الثقلين، بلفظ «**وعترتي أهل بيتي**» أن الدارمي أخرجه في سننه، والمعروف من الدارمي، أنَّه لا يروي فضائل أهل البيت عليهم السلام، ومع ذلك أخرج حديث الثقلين في سننه، وهذا يدلّ على تواتر الحديث، وعدم إمكان إنكاره.

١٠ ـ إسعاف الراغبين لابن الصبان:

عن زيد بن أرقم قال: «**قام رسول الله ﷺ خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها النَّاس إنَّما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني**

رسول ربِّي عزَّ وجلّ، يعني الموت، فأجيبه، وإنِّي تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسّكوا بكتاب الله عزَّ وجلّ وخذوا به وأهل بيتي.. وفي رواية: إنِّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي». (ص١١٩).

وفي رواية الإمام أحمد: **«إنِّي أوشك أن أدعى فأجيب، وإنِّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من الأرض إلى السماء وعترتي أهل بيتي وإنَّ اللَّطيف الخبير أخبرني أنَّهما لن يتفرَّقا حتى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة، فانظروا بما تخلفوني فيهما».** وفي رواية: **«حوضي ما بين بصرى وصنعاء عدد آنيته عدد النجوم إنَّ الله سائلكم كيف خلفتموني في كتاب الله وأهل بيتي».** (ص١١٩).

١١ ـ أنساب الأشراف للبلاذري:

روى البلاذري عن زيد بن أرقم قال: **«كنَّا مع النبيّ ﷺ في** حجّة الوداع فلمَّا كنَّا بغدير خمّ أمر بدوحات فقمن ثم قال: فقال: كأنِّي دعيت فأجبت وإنَّ الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن، وأنا تارك فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنَّهما لن يتفرَّقا حتى يردا عليَّ الحوض، ثم أخذ بيد علي، فقال: من كنت وليّه فهذا وليّه، اللَّهمَّ وال من والاه وعاد من عاداه». (ص١١٠، ١١١).

١٢ ـ شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لابن أبي العز:

يقول ابن أبي العز في شرحه للطحاوية في العقيدة السلفية: **«وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكة والمدينة فقال: أمَّا بعد أيّها الناس، إنَّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربِّي فأُجيب ربي، وإنِّي تارك فيكم ثقلين: أولهما**

كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي.

وأخرج البخاري عن أبي بكر الصدّيق (رض) قال: أرقبوا محمّداً في أهل بيته». (ص٣٣٢).

ويقول ابن أبي العز في شرحه للطحاوية في العقيدة السلفية: «لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللَّهمَّ هؤلاء أهلي». (ص٣٢٨).

١٣ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني:

روى أبو نعيم في حلية الأولياء عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: «قال رسول الله ﷺ: أيّها الناس إنِّي فرطكم، وإنَّكم واردون عليَّ الحوض، فإنِّي سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي فإنَّه قد نبَّأني اللَّطيف الخبير أنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض». (ج١ ـ ص٣٥٥).

وروى أبو نعيم عن الإمام الشافعي قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر.. قال: ثنا أحمد بن يونس الضبي ثنا عمار بن نصر، ثنا إبراهيم بن اليسع الملكي ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن علي: قال: خطب رسول الله ﷺ بالجحفة فقال: «..وسائلكم عن اثنين عن القرآن وعن عترتي».

١٤ ـ الدر المنثور في التفسير الماثور للسيوطي:

ذكر جلال الدين السيوطي في تفسيره عدّة روايات لحديث الثقلين بلفظ وعترتي أهل بيتي، نذكر منها:

الأولى: في تفسير قوله تعالى من سورة آل عمران، آية ١٠٣، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ..﴾، وأخرج أحمد عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله عزّ وجلّ، حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتى يردا عليَّ الحوض».

الثانية: «وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي لكم فرط وإنّكم واردون عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، قيل: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الأكبر كتاب الله عزَّ وجلّ سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسّكوا به لن تزلوا ولا تضلّوا، والأصغر عترتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتى يردا عليَّ الحوض، وسألت لهما ذاك ربّي، فلا تقدموهما لتهلكوا، ولا تعلموهما فإنّهما أعلم منكم».

الثالثة: «وأخرج ابن سعد وأحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: أيّها النّاس إنّي تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي، أمرين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض». (ج٢ ـ ص١٠٧).

وجاء في تفسير قوله تعالى: **﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾**. يقول السيوطي: **«وأخرج الترمذي وحسنه، وابن الأنباري في**

المصاحف عن زيد بن أرقم (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: **إنِّي تارك فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرَّقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»**. (ج٥ ـ ص٧٠٢).

أقول: هذا ما رواه السيوطي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ.. ﴾ **ولم يذكر في تفسير هذه الآية، الاعتصام بالسنَّة، وهذا يدلّ على تحريف من يذهب إلى القول، من أنَّ النبي ﷺ أوصى** بالكتاب والسنَّة.

١٥ ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير:

يقول ابن كثير في تفسيره: «**وقد ثبت في الصحيح أنَّ** رسول الله ﷺ **قال في خطبته بغدير خم: إنِّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، وإنَّهما لم يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**». (ج٤ ـ ص١٢٢).

وفي رواية زيد بن أرقم: «..**قام رسول الله ﷺ يوماً خطيباً فينا بماء يدعى خمّاً.. وإنِّي تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه، وقال ﷺ: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: إنَّ نساءه لسن من أهل بيته..**». (ج٤ ـ ص١٢٢).

أقول: وهذا قول صريح من زيد بن أرقم أنَّ نساء النبي ﷺ لسن من أهل البيت، وهذا ما تقتضيه جميع الروايات السابقة في تفسير آية المودّة وآية التطهير، وآية المباهلة، فراجع.

وفي رواية أخرى عن زيد بن أرقم (رض) قال: «قال رسول الله ﷺ: إنِّي تارك فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، والآخرة عترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

وقال الترمذي أيضاً: .. عن جابر بن عبد الله (رض) قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء، يخطب، فسمعته يقول: «يا أيّها الناس إنِّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

يقول ابن كثير: تفرّد به أيضاً، وقال: حسن غريب، وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد رضي الله عنهم». (ج٤ ـ ص١٢٢، ١٢٣).

١٦ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم مع التلخيص للذهبي:

الرواية الأولى: يقول الحاكم: «أخبرني محمّد بن علي الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري ثنا أبو نعيم ثنا كامل أبو العلاء قال: سمعت حبيب بن أبي ثابت يخبر عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم (رض) قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى غدير خم.. وإنِّي أوشك أن أُدعى فأُجيب وإنِّي تارك فيكم ما لن تضلّوا بعده كتاب الله عزَّ وجل، ثم قام فأخذ بيد علي (رض)، فقال: أيّها الناس من أولى بكم من أنفسكم، قالوا الله ورسوله أعلم، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه» هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ـ أي البخاري ومسلم ـ.

يقول الحافظ الذهبي في تلخيصه على المستدرك: (أبو نعيم) ثنا كامل أبو العلاء سمعت حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى غدير خم.. (صحيح). (ج٣ - ص٥٣٣).

الرواية الثانية: عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم (رض) قال: لمَّا رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع ونزل غدير خم.. إنِّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ثم قال: إنَّ الله عزَّ وجلّ مولاي وأنا مولى كل مؤمن ثم أخذ بيد علي (رض) فقال: من كنت مولاه فهذا وليه اللَّهم وال من والاه وعاد من عاداه.. (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

وقد أقرَّ الحافظ الذهبي هذا الحديث في تلخيصه - ج٣ - ص١٠٩.

الرواية الثالثة: يقول الحاكم: (شاهده) حديث سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل أيضاً صحيح على شرطيهما.. ثم قال: «أيها النَّاس إنِّي تارك فيكم أمرين.. كتاب الله وأهل بيتي عترتي..» وحديث بريدة الأسلمي صحيح على شرط الشيخين». (ج٣ - ص١٠، ١١).

الرواية الرابعة: يقول الحاكم: «حدثنا بكر محمّد بن الحسين بن مصلح الفقيه.. عن مسلم بن صبيح عن زيد بن أرقم (رض) قال: قال رسول الله ﷺ إنِّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وإنَّهما لن يتفرَّقا حتى يردا عليَّ الحوض». هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وأقرَّه الذهبي في تلخيصه. (ج٣ - ص١٤٨).

١٧ ـ تفسير البغوي:

يقول البغوي في تفسيره: «وروينا عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال: إنِّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». (ج٤ ـ ص١٢٥).

١٨ ـ الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين لسليمان الشافعي:

وفي الفتوحات الإلهية: «واختلفوا في قرابته ﷺ، فقيل هم: فاطمة وعلي وأتباعهما، وفيهم نزل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ..﴾ وروى زيد بن أرقم عن النبي ﷺ أنَّه قال: إنِّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». (ج٤ ـ ص٦١).

١٩ ـ تفسير الخازن:

وجاء في تفسير الخازن في تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، «عن زيد بن أرقم أنَّ رسول الله ﷺ قال: إنِّي تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي». (ج٤ ـ ص١٠١).

٢٠ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي:

١ ـ حديث ٨٧١: «يا أيها النَّاس إنِّي تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» (ن عن جابر). (ج١ ـ ص١٥٣).

٢ ـ حديث ٨٧٢: «أيّها الناس قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي) (ت عن جابر). (ج١ ـ ص١٥٣، ١٥٤).

٣ ـ حديث ٨٧٣: «إنِّي تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنَّهما لن يتفرقا حتى

يردا عليَّ الحوض» (حم طب عن زيد بن ثابت). (ج١ - ص١٥٤).

٤ - حديث ٨٧٤: «إنِّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما». (ت عن زيد بن أرقم). (ج١ - ص١٥٤).

٥ - حديث ٨٩٩: «أمَّا بعد أيّها النَّاس فإنَّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربِّي فأُجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضلَّ فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي». (حم وعبد بن حميد عن زيد بن أرقم). (ص١٥٩).

٦ - حديث ٩٤٤: «إنِّي تارك فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلّوا بعده كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم وعترتي أهل بيتي وإنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض». (عن أبي سعيد). (ص١٦٥).

٧ - حديث ٩٤٥: «إنِّي أُوشك أن أدعى فأُجيب وإنِّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنَّ اللَّطيف الخبير خبرني أنَّهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما». (ش وابن سعد حم ع عن أبي سعيد). (ص١٦٥، ١٦٦).

٨ - حديث ٩٤٦: «إنِّي تارك فيكم ما إن تمسَّكتم به بعدي لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنَّهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض». (عبد بن حميد وابن الأنباري عن زيد بن ثابت). (ص١٦٦).

٩ - حديث ٩٤٧: «إنِّي لكم فرط وإنَّكم واردون عليَّ الحوض..

فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، قيل: وما الثقلان يا رسول الله، قال: الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسَّكوا به لن تزلوا ولا تضلّوا والأصغر عترتي وإنَّهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض وسألت لهما ذلك ربِّي لا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فإنَّهما أعلم منكم» (طب عن زيد بن ثابت). (ص١٦٦).

١٠ ـ حديث ٩٤٨: وفي رواية عن (حم طب ص عن زيد بن ثابت) (طب عن زيد بن أرقم). (ص١٦٦).

١١ ـ حديث ٩٥٠: وفي رواية عن (ح طب عن أبي سعيد)، (ص١٦٦، ١٦٧).

١٢ ـ حديث ٩٥١: «أيّها الناس إنِّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن تبعتموهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي، تعلمون أنِّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم من كنت مولاه فعلي مولاه». (ك عن زيد بن أرقم). (ص١٦٧).

١٣ ـ حديث ٩٥٤: كأنِّي قد دُعيت فأجبت، إنِّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنَّهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض، إنَّ الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن من كنت مولاه فعلي مولاه، اللَّهمَّ وال من والاه وعاد من عاداه (طب ك عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم). (ص١٦٧).

١٤ ـ حديث ٩٥٩: «..وفي رواية الطبراني عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد: .. وإنِّي سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله.. وعترتي أهل بيتي، فإنَّه قد نبأني اللَّطيف الخبير أنَّهما لن يتضيا حتى يردا عليَّ الحوض». (الحكيم طب عن حذيفة بن أسيد). (ص١٦٩).

٢١ ـ لسان العرب لابن منظور المصري:

وفي لسان العرب، ج٤، ص٥٣٨، كلمة (عتر)، قوله: «والعامة تظن أنَّها ولد الرجل خاصة. وإنَّ عترة رسول الله ﷺ، ولد فاطمة (رض) هذا قول ابن سيدة، وقال الأزهري: **وفي حديث زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إنِّي تارك فيكم الثقلين خلفي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنَّهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض. وقال: قال محمّد بن إسحاق وهذا حديث صحيح، ورفعه نحوه زيد بن أرقم وأبو سعيد الخدري، وفي بعضها: إنِّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فجعل العترة أهل البيت..**».

٢٢ ـ ينابيع المودّة للقندوزي:

وقد أخرج الشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم البلخي القندوزي حديث الثقلين بطرق كثيرة، نذكر جملة منها:

يقول القندوزي: «**وفي المناقب عن أحمد بن سلام عن حذيفة بن اليمان (رض) قال:.. وإنِّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي..**».

«**وعن عطاء بن السائب عن أبي يحيى عن ابن عباس (رض) قال: خطب رسول الله ﷺ.. إنَّ أهل بيتي وعترتي هم خاصتي وحامتي وإنَّكم مسؤولون عن الثقلين كتاب الله وعترتي..**».

وعن أبي ذر (رض) قال: «**قال علي عليه السلام لطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن أبي وقَّاص، هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال: إنِّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي..**».

يقول القندوزي: «وروى حديث الثقلين أمير المؤمنين علي والحسن بن علي عليه السلام، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وابن عباس، وزيد بن أرقم، وأبو سعيد الخدري، وأبو ذر، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن اليمان، وحذيفة بن أسيد، وجبير بن مطعم، وسلمان الفارسي رضي الله عنهم»[1].

«وأخرج الطبراني في الكبير برجال ثقات ولفظه: إنِّي تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي..» إلى آخر ما أخرجه القندوزي من حديث الثقلين في ينابيع المودّة عن علماء أهل السنَّة وحفَّاظهم من طرق مختلفة فراجع[2].

٢٣ ـ تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي:

وفي تذكرة الخواص، الباب ١٢، ص٣٢٢، قال أحمد في الفضائل: «حدثنا أسود بن عامر، حدثنا إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة، قال: لقيت زيد بن أرقم، فقلت له: هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: تركت فيكم الثقلين واحد منهما أكبر من الآخر، قال: نعم، سمعته يقول: تركت فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي..».

٢٤ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:

وفي النهاية لابن الأثير: «إنِّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي»، سماهما ثقلين، لأنَّ الأخذ بهما ثقيل.. وفي الجزء الثالث

---

(١) القندوزي: ينابيع المودة ـ ص٣٣، ٣٤.

(٢) نفس المصدر: ص٣٥ وما بعدها.

منه: «خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي»، عترة الرجل أخصّ أقاربه، وعترة النبي ﷺ بنو عبد المطلب، وقيل: أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعلي وأولاده[1]. ولم يذكر ابن الأثير من جملة أهل بيته نساءه وزوجاته ﷺ.

إلى هنا نكتفي بهذا العرض لحديث الثقلين بلفظ «وعترتي أهل بيتي» من كتب أهل السنَّة وحفَّاظهم، ليعلم أنَّ هذا الحديث من الأحاديث المتواترة عند المسلمين، بقي علينا أن نذكر ما يقوله محقق الخصائص للنسائي في حديث الثقلين: «والحديث أخرجه البزار (٣: ١٨٩، ١٩٠ ـ كشف الأستار) والطبراني في الكبير، (٥: ١٨٥، ١٨٦) وفي الأوسط (ف١٠٦/ ٢) والحاكم (٣: ١٠٩)، والخوارزمي في المناقب (٩٣) بطرق عن حبيب بن أبي ثابت وصححه الحاكم على شرط الشيخين وأقرّه الذهبي. . وأخرجه أحمد في المسند (٤: ٣٧٠). وفي الفضائل (١١٦٧) وابن حبان (٢٢٠٥ ـ موارد الظمآن) وابن عساكر (١٢/ ١١١/ أ) من طريق فطر بن خليفة، عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم به، ورجال أحمد وابن حبان ثقات سوى فطر فهو صدوق رمي بالتشيع، وبهذا الطريق يتقوّى طريق حبيب بن أبي ثابت ويكون صحيحاً. . وأخرجه الترمذي (٥/ ٢٩٧) وأحمد في الفضائل (٩٥٩) والطبراني في الكبير (٣/ ١٩٩) وابن عساكر (١٢/ ١١٣/ أ) من طريق شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم أو حذيفة بن أسيد. . ورجاله ثقات، وقال الترمذي: حسن صحيح، وفي نسخة: حسن غريب»[2].

---

(١) ابن الأثير: النهاية ـ ج١ ـ ص١٥٥، ١٥٦، ج٣ ـ ص٧٢.
(٢) أنظر الخصائص للنسائي ـ ص٩٦، ٩٧، ط١٩٨٦.

فقه الحديث:

وفيما يلي، نذكر فقه الحديث، فالحديث صريح الدلالة على وجوب التمسّك بالثقلين، وأنَّ النبي ﷺ حثَّ أُمّته على التمسّك بهما، ورتب الضلالة على مخالفتهما، وهما الثقل الأكبر، كتاب الله، والثقل الأصغر أهل بيته ﷺ، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليه ﷺ الحوض، وهذا ما دلَّت عليه النصوص الصريحة من طرق أهل السنَّة وحفَّاظهم. وعلى هذا فالحديث يدلّ على:

أولاً: وجوب التمسّك بالثقلين، الكتاب الكريم، والعترة الطاهرة، لأنَّ النبي ﷺ جعل عترته أحد الثقلين، وحكم بأنَّهما لن يفترقا أبداً حتى يردا عليه ﷺ الحوض، وهذا دليل على إمامتهم وعصمتهم عليهم السلام، والمعصوم أحق بالاتباع من غيره، وهذه نتيجة حتمية لوجوب التمسّك بالكتاب، وهو الثقل الأكبر، وبالعترة عليهم السلام، وهم الثقل الأصغر، فالمتمسّك بهما لن يضلّ أبداً.

وأمَّا دليل عصمة الثقل الأكبر والأصغر، فهو أنَّه، لمَّا أوجب النبي ﷺ التمسّك بالثقلين على وجه الإطلاق، دلَّنا ذلك على عصمتهما، لأنَّهما لو لم يكونا معصومين، لما أمرنا بالتمسّك بهما ومتابعتهما مطلقاً، وكل من وجبت متابعته والتمسّك به، وجب أن يكون معصوماً، لئلاَّ يلزم من ذلك المخالفة الصريحة للنبي ﷺ على عدم متابعتهما، فينتج من ذلك وجوب إمامتهما على الأُمَّة، بمقتضى البرهان التالي:

	من وجب التمسّك بهم	**وجبت طاعتهم**
	وكل من وجبت طاعتهم	**وجبت إمامتهم**
فالنتيجة:	**من وجب التمسّك بهم**	**وجبت إمامتهم**

أمَّا دليل الصغرى فهو حديث الثقلين، وبهذا الحديث تثبت إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثانياً: إنَّ حديث الثقلين، نصّ على عدم خلو البيت النبوي صلى الله عليه وآله وسلم من رجل في كل زمان، وهذا ما أشار إليه غير واحد من أعلام أهل السنَّة: يقول ابن حجر في صواعقه ص١٤٩: «**وفي أحاديث الحثّ على التمسّك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسّك به إلى يوم القيامة، كما أنَّ الكتاب العزيز كذلك**»، وهذا يبطل القول من أنَّ المراد من أهل البيت في الحديث، هم نساؤه صلى الله عليه وآله وسلم.

ويقول العلاَّمة المناوي: «**قال الشريف: هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسّك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمن إلى قيام الساعة، حتى يتوجّه الحثّ المذكور إلى التمسّك به كما أنَّ الكتاب كذلك، فلذلك كانوا أماناً لأهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض**»[1].

ثالثاً: دلَّ الحديث، على أنَّ المنحرف عن الثقلين ضالّ، ومن لم يكن مذهبه موافقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام فهو ضالّ أيضاً، وقد صرَّح بذلك غير واحد من أعلام أهل السنَّة، يقول محمود شكري الآلوسي: «**وههنا فائدة جليلة لها مناسبة مع هذا المقام، وهي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنِّي تارك فيكم الثقلين، فإن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، وهذا الحديث ثابت عند الفريقين أهل السنَّة والشيعة، وقد علم منه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**

(١) العلاَّمة المناوي: فيض القدير ـ ج٢ ـ ص١٤، ١٥.

أمرنا في المقدمات الدينية والأحكام الشرعية بالتمسّك بهذين العظيمي القدر والرجوع إليهما في كل أمر، فمن كان مذهبه مخالفاً لهما في الأمور الشرعية اعتقاداً وعملاً فهو ضال. . »[1].

رابعاً: إنَّ النبي ﷺ رتّب الضلال على تركهما معاً، والهدى في اتباعهما معاً، فالتمسّك بأحدهما لا يغني من الحق شيئاً، بل لا بدّ من التمسّك بهما ومتابعتهما، لقوله ﷺ: **«لن يفترقا»**، فكما أنَّ المتخلّف عن القرآن لا يصيبه إلاَّ الضلال والخسران، فكذلك المنحرف عن العترة عليهم السلام لا يصيبه إلاَّ الضلال.

خامساً: دلَّ الحديث على عدم مشروعية خلافة المتقدمين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك بمقتضى وجوب التمسّك من قبل الثلاثة الذين تقدموا على الإمام علي عليه السلام به عليه السلام ومتابعته، وهذا هو المدلول الصريح لحديث الثقلين وغيره من الأحاديث المعتبرة.

وفي الختام، فهذا ما أردنا بيانه من حديث الثقلين، دفاعاً عن أئمتنا عليهم السلام، أئمة الهدى ومصابيح الدجى، وانتصاراً للطائفة المحقة التي تمسَّكت بكتاب الله سبحانه وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم.

وأودّ أن أقول: بأنَّ هناك من ظلمنا واتّهمنا في كتاباته، وقال بأننا في بعض كتبنا جانبنا الحق وأسأنا إلى الطائفة، وطعنّا في علمائنا واعترضنا عليهم، وأننا أكثرنا من الخلط والخبط وهما من عادتنا، وأننا

---

(١) محمود شكري الآلوسي: مختصر التحفة ـ ص٥٢.

قذفنا بعض الشيعة بالغلو، ونسبنا إلى علمائنا ما لم يقولوه ولم نفهم كلماتهم، وأننا أدخلنا نفسنا في بحور لا نحسن العوم فيها ولم نوكل الأمر إلى أهله، بل قمنا بردّ أحاديث أهل البيت عليهم السلام الصحيحة ووقعنا في تبعات ذلك، وأنَّ بعض كتبنا تشتمل على الكثير من الأباطيل والانحرافات التي تتطلب الردّ حذر أن تعلق بأذهان الشباب المؤمن، وأنَّها متهافتة من حيث المطالب والمستوى العلمي، وأننا كنَّا نتستر للطعن في المعتقدات الخالصة باسم الطعن في جماعات ومسميات اتهمناها بالغلو، وأننا من أتباع إمام وكبير خط الضلال والإضلال في هذا العصر، وغير ذلك من الاتهامات الظالمة.

مع العلم أنَّ الغاية والهدف من كل مؤلفاتنا هي الدفاع عن أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وعن مذهبهم الطاهر النقي الأصيل، وبيان فضائلهم وعلومهم ومكانتهم عليهم السلام عند الله سبحانه، فهذا كله لم يشفع لنا عند الذي تهجم علينا وطعن في ديننا وعدالتنا وأخرجنا من دائرة الإيمان واتهمنا بتلك الاتهامات.

وكل ما أقوله هو: حسبي الله ونعم الوكيل، ولنا ملتقى وموعد في يوم نقف فيه جميعاً أمام الله عزَّ وجل، ورسوله صلى الله عليه وآله وأئمَّتي الأطهار عليهم السلام، وجدتي الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام البتول المظلومة، لينتصفوا لي ممَّن ظلمني.

ولتعلم الدنيا بأنِّي لن أقف مكتوف اليدين أمام العقائد المنحرفة التي أخذت تنتشر بين الآونة والأخرى، وسأمضي في طريق محمّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، وسأستمر في هذا السبيل ولن

أخاف في الله لومة لائم، وسأبين الحق مهما كلّفني الثمن، ولن أتوانى في إظهار العقيدة الصحيحة.

اللّهمّ اغفر لنا ولمن طعن فينا، واعف عنّا وعمّن أساء إلينا، ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾.

وأخيراً، أسأل الله سبحانه أن يوفقنا لتوحيد كلمة المسلمين على الحق، ومتابعة الحقيقة أينما كانت، وأن يجعلنا من المتمسكين بالثقلين، كتاب الله وأهل بيت النبي ﷺ إنّه سميع الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خيرة خلقه محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

١٢ من شهر صفر سنة ١٤٢٠هـ

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي ـ ط١ ـ دمشق ـ دار ابن كثير ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م
٣ ـ أحكام القرآن: ابن عربي.
٤ ـ أسباب النزول: الواحدي ـ ط١ ـ بيروت ـ دار ابن كثير ـ ١٩٨٨م.
٥ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر الأندلسي ـ ط١ ـ القاهرة ـ مطبعة نهضة مصر ـ ١٣٢٨هـ.
٦ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير ـ طهران ـ ناصر خسرو.
٧ ـ إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار): محمّد بن علي الصبان ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ١٩٧٨م.
٨ ـ أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى البلاذري ـ ط١ ـ بيروت ـ مؤسسة الأعلمي ـ ١٩٧٤م.
٩ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي ـ بيروت ـ دار الجيل.
١٠ ـ تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية.

١١ ـ تذكرة الخواص: سبط بن الجوزي ـ طهران ـ مكتبة نينوى.

١٢ ـ تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي ـ ط٢ ـ بيروت ـ دار الفكر ـ ١٩٨٣م.

١٣ ـ تفسير الخازن: علاء الدين البغدادي ـ القاهرة ـ دار الكتب العربية الكبرى.

١٤ ـ تفسير روح البيان: إسماعيل حقي البروسوي ـ بيروت ـ دار إحياء التراث العربي ـ ١٤٠٥هـ.

١٥ ـ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي ـ ط٢ ـ بيروت ـ دار المعرفة ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٦ ـ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): فخر الدين الرازي ـ ط١ ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

١٧ ـ تلخيص المستدرك على الصحيحين: الذهبي ـ بيروت ـ دار الكتاب العربي.

١٨ ـ تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني ـ ط١ ـ بيروت ـ دار إحياء التراث العربي ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

١٩ ـ جامع الأصول من أحاديث الرسول: ابن الأثير ـ بيروت ـ دار إحياء التراث العربي ـ ١٩٨٠م.

٢٠ ـ جامع البيان في تأويل القرآن: محمّد بن جرير الطبري ـ ط١ ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢١ ـ الجامع الصحيح: الترمذي ـ ط١ ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٢ ـ الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي ـ ط١ ـ بيروت ـ دار الفكر ـ ١٩٩١م.
٢٣ ـ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
٢٤ ـ حديث الثقلين وفقهه: علي أحمد السالوس ـ أبو ظبي ـ دار إصلاح ـ ١٩٨٦م.
٢٥ ـ حقوق آل البيت بين السنَّة والبدعة: ابن تيمية ـ الجيزة ـ مؤسسة المصري للكتاب ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
٢٦ ـ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: النسائي ـ ط٢ ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ١٩٨٦م.
٢٧ ـ الدر المنثور في التفسير المأثور: جلال الدين السيوطي ـ ط١ ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
٢٨ ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: محب الدين الطبري ـ بيروت ـ مؤسسة الوفاء ـ ١٩٨١م.
٢٩ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة: محبّ الدين الطبري ـ ط١ ـ بيروت ـ دار الندوة الجديدة ـ ١٩٨٨م.
٣٠ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمّد ناصر الدين الألباني ـ ط٣ ـ الرياض ـ مكتبة المعارف ـ ١٤٠٦هـ.
٣١ ـ شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: علي بن علي بن أبي العز ـ ط٢ ـ بيروت ـ دار الفكر ـ ١٩٨٤م.
٣٢ ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: الحاكم الحسكاني الحنفي ـ ط١ ـ بيروت ـ مؤسسة الأعلمي ـ ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٤م.

٣٣ ـ الشيعة وإمامة علي: عامر النجار ـ القاهرة ـ دار المنار ـ ١٩٩٣م.
٣٤ ـ الشيعة وأهل البيت: إحسان إلهي ظهير ـ ط٣ ـ مطبعة جاويد رياض ـ ١٩٨٣م.
٣٥ ـ صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل ـ ط١ ـ بيروت ـ دار القلم ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٣٦ ـ صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج ـ بيروت ـ دار الفكر ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٣٧ ـ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: أحمد بن حجر الهيتمي ـ ط٢ ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
٣٨ ـ الصياغة المنطقية للفكر السياسي الإسلامي: حسن عباس حسن ـ رسالة دكتوراه غير مطبوعة ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٨٠م.
٣٩ ـ الضعفاء الكبير: أبو جعفر محمّد بن عمرو العقيلي ـ ط١ ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
٤٠ ـ العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية: أحمد بن حجر آل بو طامي البنعلي ـ ط١ ـ دار الكتب القطرية ـ ١٩٩٤م.
٤١ ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان: أحمد مصطفى المراغي ـ بيروت ـ دار إحياء التراث العربي ـ ١٤٠٦هـ.
٤٢ ـ فتح القدير: محمّد بن علي الشوكاني ـ بيروت ـ دار المعرفة.
٤٣ ـ الفتوحات الإلهية: سليمان بن عمر العجلي ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٤٤ ـ فيض القدير في شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي ـ ط١ ـ القاهرة ـ مطبعة مصطفى محمّد ـ ١٩٣٨م.

٤٥ ـ الكامل في التاريخ: ابن الأثير ـ ط٤ ـ بيروت ـ دار الكتاب العربي ـ ١٩٨٣م.

٤٦ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري ـ بيروت ـ دار المعرفة.

٤٧ ـ كشف الجاني محمّد التيجاني: عثمان بن محمد آل خميس ـ ط١ ـ القاهرة ـ مكتبة ابن تيمية ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٤٨ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: المتقي الهندي ـ حيدر آباد ـ دائرة المعارف العثمانية ـ ١٣٦٤هـ.

٤٩ ـ لسان العرب: ابن منظور الأفريقي المصري ـ بيروت ـ دار صادر.

٥٠ ـ مختصر التحفة الاثني عشرية: محمود شكري الآلوسي ـ استانبول ـ مكتبة إيشيق ـ ١٩٧٦م.

٥١ ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبد الله النسفي ـ بيروت ـ دار الكتاب العربي.

٥٢ ـ المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري ـ بيروت ـ دار الكتاب العربي.

٥٣ ـ المسند: أحمد بن حنبل ـ ط٢ ـ بيروت ـ دار الفكر ـ ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٥٤ ـ مشكل الآثار: أبو جعفر الطحاوي.

٥٥ ـ معالم التنزيل: البغوي ـ ط٢ ـ بيروت ـ دار المعرفة ـ ١٩٨٧م.
٥٦ ـ مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: ابن المغازلي الشافعي ـ بيروت ـ مكتبة الحياة.
٥٧ ـ الموطأ: مالك بن أنس ـ بيروت ـ دار إحياء التراث العربي ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.
٥٨ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: محمّد بن عثمان الذهبي ـ ط١ ـ بيروت ـ دار إحياء الكتب العربية ـ ١٩٦٣م ـ وأيضاً: ـ ط ـ بيروت ـ دار الفكر.
٥٩ ـ نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية: د. أحمد محمود صبحي ـ القاهرة ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٩م.
٦٠ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير.
٦١ ـ نور الأبصار (بهامش إسعاف الراغبين): الشبلنجي ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ١٩٧٨م.
٦٢ ـ ينابيع المودة: القندوزي الحنفي ـ ط٢ ـ صيدا ـ مطبعة العرفان.

آثار المؤلف

أولاً: آثاره المطبوعة:

١ ـ الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية. (رسالة دكتوراه).

٢ ـ الشيعة الإمامية ونشأة العلوم الإسلامية.

٣ ـ الثقلان.. كتاب الله وأهل البيت في السنَّة النبويّة. (ردّ على د. السالوس).

٤ ـ مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح.

٥ ـ زواج المتعة في كتب أهل السنَّة.

٦ ـ الشيعة.. نشأتهم وأصولهم العقائدية.

٧ ـ عقائد الشيعة وأهل السنَّة في أصول الدين.

٨ ـ مسائل عقائدية.. في الغلوّ والتفويض، الخلق والرزق، العلم بالغيب، الحقيقة المحمدية.

٩ ـ الولاية التكوينية والتشريعية.. في ضوء الكتاب والسنَّة وأقوال العلماء.

١٠ ـ حديث الثقلين في كتب أهل السنَّة. (وهو هذا الكتاب).

ثانياً: آثاره الغير مطبوعة:

١ ـ نقض الشبهات حول الشيعة من كتب أهل السنَّة.

٢ ـ الإمام علي.. فلسفته وآراؤه في التربية والتعليم.

٣ ـ تأسيس الشيعة للفلسفة الإسلامية والمنهج التجريبي.

٤ ـ إثبات خلافة الإمام علي من كتب أهل السنَّة.

٥ ـ المعتزلة.. فلسفتهم وآراؤهم في التربية والتعليم. (رسالة ماجستير).

فهرس الموضوعات

هل تساءلت مع نفسك يوماً لماذا فرض الله علينا أن نذكر محمداً وآل محمّد كجزء من العبادة في صلواتنا اليومية الخمس؟ هل تصح الصلاة دون أن تقول: (اللّهمَّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم...).

ثم لماذا هذا الاهتمام والتقدير من الله لآل محمّد؟! ولماذا هذه القيمة العليا لآل محمّد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

لقد أصبحت مودّة آل محمّد جزء من الايمان لقوله تعالى على لسان رسوله ﷺ: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ...﴾.

لهذا أعدّ الله وهيىء آل محمّد لحمل رسالته بعد رسوله ﷺ: «إنّي مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي».. حديث أجمعت عليه الأُمة الاسلامية، وهذا الكتاب بحث علمي أمين لمصادر هذا الحديث دون انفعال ووفقاً لأصول البحث الشرعي.

توزيع

دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - حارة حريك - ص.ب: ١٤/٥٤٧٩
ت: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٥٢٨٤٧ - فاكس: ٠١/٦٠١٠١٩ - ٠١/٦٠٣٣٧٩

